أجمل حكايات الدنيا

الحوت القاتل

حكايات البحر

Looloo
www.dvd4arab.com

إعداد: محمود قاسم
الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩
رسوم: جلال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أن تقرأ

الحيتان من أجمل حيوانات البحر .

وقد شغف الفنانون بالكتابة عن علاقة الإنسان بالحوت وحول السينمائيون هذه الحكايات الى أفلام جميلة ، مليئة بالاثارة والموضوعات الانسانية .

ومن أجمل هذه الحكايات هناك قصة الحوت اوركا .. وموبى ديك التى شغف العالم بها ..

وفى هذا الكتاب نقدم اجمل حكايات عن الحيتان .. وايضا عن البشر واذا كان بعض الكتاب قد اكسبوا الحيتان صفات انسانية فى كتبهم . فان الحيتان هنا مخلوقات تنافس البشر .. ويقاتلها ..

فترى الى أى حد ذهب القتال ..؟
تعال تقرأ لتعرف الجواب .

(أوركا) الحوت القاتل

تأليف : «سيرجيو دوناتى»

– يجب أن أصطاده .. لن أستريح يوما إلا إذا اصطدته ..

كانت هى تلك العبارة التى يرددها الكابتن « نولان » دائما لأصدقائه وزملائه .. لذا استقل ، ذات يوم ، زورق صيده التام التجهيز للصيد فى أعالى البحار .. وبصحبته بعض مساعديه الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة أشخاص .. كان ينوى استطلاع البحر من أجل اصطياد « أوركا » ..

ترى ماذا يكون أوركا هذا ؟..

Looloo
www.dvd4arab.com

إنه الحوت الأبيض النادر .. أضخم الحيتان فى العالم . وأندرها .. إنه يسبح هناك . فى أعالى البحار ، وهو حيوان ثدىّ معروف بقوته وشراسته .. لذا لم تكن المهمة سهلة بالمرة ..

فجأة ، شاهد ركاب الزورق البحرى شيئا يتحرك فى المياه .. وصاح أحدهم :

– انظر .. هناك شىء غريب فى المياه ! !

وعندما دقق نولان فى المياه .. قال :

– انها الدكتورة راكيل ..

كانت الدكتورة « راكيل » ترتدى ملابس الغطس .. إنها عالمة بحار مشهورة .. تقوم دائما بالغطس فى هذه المنطقة من أجل دراسة أعماق البحار . لكن يبدو أن الأمور لم تكن تسير بشكل طبيعى بالنسبة للدكتورة . فراحت تشير بيديها إلى الزورق أن يتوقف . الذى مالبث ان اقترب منها ، سألها « نولان » بعد أن صعدت إلى سطح الزورق :

– هل انتهيت من أبحاثك اليوم ؟

ردت : ربما .. لكننى أحب أن أحدثك فى أمر هام .

وحدثته عن خطورة الفكرة التى تراوده باصطياد حوت « الأوركا » . وقالت :

– يا له من مشروع خطير .. أنت لا تعرف « الأوركا » جيدا ! ! .

وأخذت تحدثه عن صفات الحوت الأبيض . فهو ليس مجرد حيوان بحرى ضخم الحجم فقط . بل هو شديد الذكاء مثل الإنسان . فهو من ذوى الدم الحار كالبشر ، كما إنه يتنفس الهواء ..

ضحك « نولان » من هذه التحذيرات المثيرة التى حدثته بها الدكتوره « راكيل » .. وقال لها بكل غرور :

– وأنا أيضا ذكى . وماهر فى الصيد . ويمكننى أن أغلبه .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأمام هذا الغرور والصلف . عجزت الدكتورة عن إقناع الكابتن نولان بالرجوع عن فكرته فى مطاردة « الحوت الأبيض » . وأحست الدكتورة بالحزن .. فهى لا تود أن يصيب « نولان » أى مخاطر . فهو لا يعرف أنها تكن له مشاعر طيبة عميقة . ذلك بكل بساطة لأنه مغرور . وصلد الرأى . لا يرى شيئا سوى ما يفكر فيه . لذا لم يكن من السهل اثنائه عن عزمه ..

وقرر « نولان » أن يستكمل الزورق طريقه نحو الشمال .. من أجل اصطياد « الحوت الابيض » ..

* * *

واندفع الزورق فى المحيط . حاملا طاقم الصيد الصغير .. وجلست الدكتورة راكيل تترقب ما يمكن أن يحدث . لقد قررت أن تذهب معهم . ربما تنجح فى لحظة من اللحظات باقناع هذا الكابتن المغرور فى الرجوع عن قراره ..

فجأة صاح نولان :

Looloo
www.dvd4arab.com

– ها هو .. لقد رأيناه .

وهلل طاقم الزورق وهم يشاهدون الحوت الأبيض يتحرك فوق المياه . وسرعان ماجهز « نولان » قوس الصيد . وراح يصوبه بمهارة نحو الحوت . وبينما اقترب الزورق من الحيوان البحرى . انطلق من القوس سهم مدبب مربوط بحبل فى نهايته . واستقى فى جسم الحوت القوى .

وسرعان ماانغرس السهم المدبب فى جسم الحوت الأبيض . وحاول اوركا الهروب . لكن سرعان ماسرى من السهم المخدر القوى . فأحس كأن قواه قد سحبت منه . وغلبه النفاس . ولم يستطع أن يتحرك كثيرا .. لكنه فجأة أحس بأن الصيادين يريدون أن يسلبوه حريته فحاول التغلب على المخدر الذى يسرى فى دمه .. واندفع نحو الزورق يريد أن يقلبه .. وفجأة استدار الزورق واصطدمت المروحة الحادة بالحوت . وكانت النتيجة مؤسفة للحوت .

وبعد قليل ، قام طاقم الزورق برفع جسم الحوت الأبيض . وأحست الدكتورة بالانزعاج وهم يشقون بطن الحوت . فقد كان هناك جنين صغير سرعان ما ألقته فى المياه .

وهنا ظهر حوت آخر . يا إلهى .. إنه ضخم جدا ! ! إنه الحوت الأب . لاشك إنه حزين لما حدث لزوجته . لذا راح يندفع نحو الزورق . وضربه بذيله ضربة قوية كادت أن تقلبه .

ولمح « نولان » شيئا غريبا فى عينى الحوت . وأحس لأول مرة أن ما قالته الدكتورة « راكيل » صحيح تماما . فقد رجع الحوت مرة أخرى كى يضرب الزورق . إلا أن الدكتورة صاحت قائلة :

– ارم له بالأنثى .. فهو لن يتركنا ..

وسرعان ما أمر « نولان » رجاله بإلقاء أنثى الحوت فى المياه .. وبينما راح الرجال يقومون بهذه المهمة اندفع الحوت يضرب الزورق مرة أخرى . ونجح فى أن يدفعه

Looloo
www.ayd4arab.com

جانبا . وهنا سقط أحد رجال « نولان » فى المياه . وبعد قليل راح يصرخ . وهو يغوص فى المياه ..

كان هم الحوت الأبيض هو أن يسحب أثناه الميتة ناحية الأعماق .. وأخذ يدفعها فى المياه .. حتى اطمأن أنها بعيدة عن ايدى هؤلاء الصيادين الأشرار .. وفجأة قفز عاليا فى المياه .. كأنه يستعرض قوته وعضلاته وراحت عيناه تبرقان .. كأنه يهدد بانتقام شديد من هؤلاء الذين قتلوا أنثاه ..

ترى هل سينتقم الحوت الأبيض .. ؟ وكيف سيتم ذلك ؟

* * *

لأنه حيوان ذكى .. ولأن مصابه كان أليما للغاية . فهو لا يمكن أن يترك هؤلاء القتلة بسهولة . لذا راح يتبع الزورق عن بعد حتى يعرف وجهته ..

وفى مساء ذلك اليوم قرر « أوركا » أن يشق أولى هجماته على الكابتن « نولان » .. لقد عاد « نولان » إلى

بيته بعد هذه المعركة العنيفة ، الخاسرة من ناحيته. وهو يشعر بأن الأمور ليست فى صالحه .. فقد خسر أحد رجاله فى هذه المعركة .. ولم يكن هذا بالأمر السهل .. فلا شك أنه كان أحد البحارة الماهرين .. وبينما ظل يفكر فيما حدث طيلة اليوم . كان الحوت الأبيض يقترب من البيت الذى يسكن فيه ..

كان البيت مقاما مباشرة فوق البحر .. فهو مصنوع من الأخشاب القوية. ويرتكز على أعمدة من جذوع الأشجار المغموسة فى مياه البحر .. وعندما اقترب الحوت من البيت الخشبى راح يتصرف بذكاء شديد وهو يرقبه .. لم يشأ أن يبدأ حملته سريعا على « نولان » . فقد قرر أن ينتقم منه ببطء شديد .

وحتى يرسل إليه التحذير الأول . انطلق « اوركا » ناحية إحدى مراكب الصيد الراسية قريبا من الميناء وراح يحطمها تماما .. لذا فعندما استيقظ الناس فى صباح اليوم التالى فوجئوا بأمرين أثارا غرابة ودهشة . فبينما راح البعض يردد أن إحدى مراكب الصيد قد دمرت . فإن

Looloo
www.dvd4arab.com

البعض الآخر قد تجمع حول جثه أنثى الحوت الأبيض التى عثروا عليها فوق الرمال .

وسرعان ما جاء « نولان » . وهناك رأى الدكتورة « راكيل » تفحص الأنثى الجريحة .. فتساءل فى حيرة :

– يا إلهى .. لقد كانت مصابة إصابة قاتلة . فكيف أمكن لها أن تسبح حتى الشاطىء . وبقلق شديد . قالت الدكتورة :

– انها لم تسبح .. بل إن الذكر هو الذى دفع بها إلى الشاطئ كى يكون ذلك شاهدا عليك وعلى الجرم الذى ارتكبته ..

وراح « نولان » ينظر حوله .. أحس أن هناك شيئا ما فى عيون الناس .. فلا شك أن ما فعله سوف يجعل هؤلاء الناس يعيشون فى قلق وخوف من الحوت الذى حطم سفن الصيد الصغيرة ..

ولأنه مغرور . وصلد الرأى . لم يشأ « نولان » أن يعتذر . وانسحب من المكان بهدوء . وكأنه لم يرتكب

شيئا بالمرة . أما الدكتورة فقد أخذت ترقبة وكأنها ترثى لحاله .. ثم انحنت فوق الحوت الجريح وهى تحاول أن تجد طريقة مثلى لعلاجه ، رغم أنها تعرف مدى استحالة ذلك .

ترى كيف سيكون الانتقام البطىء الذ ى سيقوم به الحوت الأبيض .. ؟

* * *

اختار الحوت أن يشن هجماته الانتقامية دائما فى المساء .. والناس نيام .. ففى مساء ذلك اليوم اختار «أوركا» منطقة حساسة فى المدينة الصغيرة التى تطل على البحر .. حيث يسكن « نولان » فى البيت الخشبى عند الشاطىء .. اختار « اوركا » أن يدمر الأنابيب التى تمد المصنع الرئيسى للصناعات السمكية .. كانت الأنابيب تمتد أسفل البحر فى احد مناطقه .. ولذا فقد اندفع الحوت ناحية أنابيب الغاز ، وراح يزحف نحو الشاطىء .. واتى على بقية الأنابيب .

Looloo
www.dvd-arab.com

يا له من أمر .. بل يا لها من أفكار شيطانية انتابت الحوت المنتقم . فسرعان ماانتشرت النيران فى الغاز . وامتدت إلى المصنع . وفى لحظات اشتعل المصنع بأكمله .

وكانت حادثة لم تشهد المدينة من قبل مثيلا لها .. فلولا ستر الله .. ولولا المجهود الذى بذلته المطافئ فى إخماد الحريق والسيطرة عليه . لاتسعت دائرة الكارثة .. ولفقد الكثيرون من سكان المدينة أرواحهم ..

واجتمع الناس فى ساعة مبكرة من الصباح . وقد سادهم الذعر والرعب .. وقال واحد منهم :

– إنه « الحوت الأبيض » الذى أرسل لنا إنذاراً ..

قال آخر : هذه خرافات .. إنها كارثة ناجمة عن الإهمال .

وأكد ثالث : لا . بل هو الحوت الأبيض الذى حطم الأنابيب .

وعندما جاء « نولان » يستطلع ما حدث . فوجئ

بنظرات الناس إليه . كانت مليئة باللوم والعتاب . واحس بعقدة الذنب .. بل إن أحدهم قال له :

– إنه الحوت . صديقك الذى يريد الانتقام منك .

بدا الرجل وكأنه يسخر منه . فليس الحوت صديقه بالمرة . بل هو خصمه اللدود .. ولم يشأ الكابتن « نولان » أن يرد على هذه العبارات ، إلا أن واحداً آخر من أبناء المدينة قال له :

– الحوت يتحداك . ويطلب منك المنازلة . فاذهب إليه . حتى نعيش فى سلام ..

وانسحب « نولان » .. والتقى وهو فى طريق العودة بالدكتورة « راكيل » التى راحت تناديه حين حاول أن يتجاهلها ، وعندما اقتربت منه سألته عن سبب حزنه .. فقال :

– إنهم يعتقدون أن شيئا ما بينى وبين حريق المصنع ..

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت الدكتورة : نعم إنه الحوت .. لن يهدأ له بال حتى تذهب إليه ..

قال يسألها : هل تعتقدين ذلك فعلا ؟

هزت رأسها بالإيجاب . ولم تعلق بكلمة . وأحس « نولان » أن هناك تحديا حقيقيا ينتظره .

* * *

اشتدت حدة الاحتجاج ضد « نولان » . فالصيادون يشعرون بغضب شديد بعد أن توقفت أحوالهم . ولم يعد أحد يستطيع أن يخرج إلى البحر للصيد . فضلا أن الحوت هاجم أكثر من مرة مراكب الصيد كانذار حقيقى للصيادين أن يرسلوا له الكابتن « نولان » ، صائد الحيتان .

وأحس « نولان » كأن هناك قوتين تدفعانه لمواجهة الحوت . القوة الاولى تتمثل فى أبناء المدينة خاصة الدكتورة « راكيل » . أما القوة الثانية فهى « الحوت الأبيض » الذى يقف دائما عند الأفق كأنه ينتظر أن يحضر

« نولان » بين لحظة وأخرى . إنه يريده هناك . فى البحر ، حيث قتل يوما ما زوجته ووليدها .

وبدت الأمور أكثر حرجا . فلو أراد « نولان » الخروج إلى البحر فسوف يخرج وحده . لأن البحارة سيرفضون الذهاب معه فى هذه الرحلة الغير مأمونة العواقب .

لذا تردد « نولان » كثيرا فى القيام بهذه الرحلة . وأحس بأن الحوت . لاشك ، سوف يتمكن من الانتصار عليه وهو بهذا الحال .

وتذكر « نولان » كلمات الدكتورة « راكيل » . وأيقن أن عليه أن يخرج لمواجهة الحوت بأى ثمن . حتى لو دفع حياته ثمنا لهذا الخروج .

وفجأة ، وهو نائم فى البيت الخشبى الذى يطل على المحيط ، سمع صوتا غريبا . أحس كأن هناك قوة هائلة تحاول أن تدفع بالبيت وأن تسقطه .. وهتف :

– يا إلهى . إنه « أوركا » . لقد جاء

Looloo
www.dvd4arab.com

فعلا . فقد قرر « الحوت الأبيض » أن ينتقم من « نولان » بشكل جديد .. بأن يحطم له بيته الذى يسكن فيه . فلا يجد أمامه بيتا . وآنذاك عليه أن ينزل إليه البحر ..

وحاول نولان الخروج من البيت . لكن بدأ أن الحوت الأبيض قد أعد عدته تماما . فبكل قوته دفع أحد الأعمدة الخشبية التى يرتكز عليها البيت . وسرعان ما تحطم العمود . وسقط فى المياه . فمال البيت . وانحدرت أشياءه لتسقط فى المحيط . بينما أخذ يصرخ « نولان » وهو يلعن الحوت وبدأ « أوركا » كأنه قد قرر أن يكون الانتقام عملية مسلية له . فدفع العمود الخشبى الثانى . وسقط نصف البيت فى المياه ..

وتعلق « نولان » بأحد النوافذ .. ونظر منها وقال صارخا :

– سوف أسحق عظامك أيها المجنون .

وفى تلك اللحظات ، ووسط الظلمات رأى شيئا يلمع فى المياه . شيئا لم يره من قبل . ترى ماذا شاهد . ؟

كانت عينا « الحوت الأبيض » تلمعان بطريقة غريبة .. بدت العينان ، وسط الظلام ، كأنهما كاميرا « لجهاز فيديو » تقوم بالتسجيل والرصد .. وبدت العينان مليئتين بالرغبة فى الانتقام ..

وتماسك « نولان » رغم الخوف الذى سيطر عليه .. وتعلق بالنافذة بكل قوته . ثم قفز وأمسك بإحدى شباك الصيد الموجودة فى جدار البيت . ودفعه الخوف أن يلقى بنفسه فوق الرمال ..

وفى تلك اللحظات كان الحوت الأبيض قد استطاع أن يدمر العمود الخشبى الثالث . وسقط البيت، بأكمله فى المياه . وبعد لحظات كان « اوركا » قد نجح تماما فى جذب البيت إلى المحيط . وسرعان ما اختفى الحوت والبيت فى المحيط .

وراح « نولان » يتنفس الصعداء . وهو لا يصدق أن النجاة قد كُتبت له . وبعد قليل راح يتصل بالدكتورة « راكيل » التى قالت له عندما التقت به :

Looloo
www.dvd4arab.com

– كان يمكنه أن يقتلك بسهولة فى هذه الغارة . لكن ..

نظر إليها وقد ملأته التساؤلات .. ، فترى لماذا لم يقتله؟ أكملت قائلة :

– إنه يريدك هناك فى البحر .. يريد أن تكون المبارزة هناك . فوق المحيط . وليس هنا على البر .

قال لها :

– أنا مستعد أن أذهب إليه . لكننى لا أجد شخصا يوافق أن يأتى معى . كلهم يخافون .

قالت بثقة بادية :

– سوف آتى معك .

سألها بدهشة : أنت . ألا تخافى . ؟

أجابت : إنه لا يريدنى أنا . بل يريدك أنت . لذا فلن يمسنى بسوء .

وأحس « نولان » بمزيج من الاطمئنان والخوف ..

فها هو قد وجد من يمكن أن يرحل معه لمواجهة الحوت الأبيض . لكن الزورق يحتاج إلى أربعة رجال على الأقل .. هنا قالت الدكتورة « راكيل » بنفس الثقة :

– لا تقلق . سوف نتدبر هذا الأمر أيضا .

لم يعرف كيف يمكن للدكتورة أن تتدبرالاشياء. كان الأمر بالنسبة للدكتورة مغامرة مزدوجة .. فهى يجب أن تقف إلى جوار « نولان » مهما تعرض للمخاطر .. كما أن هذا سوف يفيدها كثيرا فى أبحاثها البحرية التى تقوم بها من أجل معرفة سلوك حيوانات البحر وأسماكه العملاقة ..

لكن ، ترى هل تنجح الدكتورة « راكيل » فى العثور على أشخاص آخرين يقبلون القيام بهذه الرحلة غير المأمونة .. ؟

* * *

لم تستطع الدكتورة أن تقنع بحارًا واحدًا من المدينة بالرحيل معها فى رحلة المواجهة مع « الحوت الأبيض » .. فقد خاف الصيادون والبحارة من نتائج

Looloo
www.dvd4arab.com

هذه الرحلة .. فلا شك أن الشخص الوحيد الذى يمكنه القيام بها هو آخر مجنون فوق سطح الأرض ..

كان المجنون الوحيد هو « روبرت » الذى يعمل مساعدًا للدكتورة فى أعمالها . والذى يعرف جيدا أن الحوت الأبيض لا ينتقم من أشخاص أبرياء . فهو فى هجوماته السابقة على المدينة لم يقتل شخصا . وإنما حطم المصانع ودمر سفن الصيد كوسيلة إنذار .

وعلى مضض قبل « روبرت » هذه المهمة الغير مأمونة . وفى صباح اليوم التالى استعد الزورق للرحيل فوق سطح المحيط حاملا كلاً من « نولان » صياد الحيتان . والدكتورة « راكيل » . ومساعدها « روبرت » . ووقف الناس يستودعون الزورق وكأنهم لن يروا أصحابه أبدا . وفى تلك اللحظة ظهرت مفاجأة غريبة .

ففجأة سمع الجميع صوت شخص ينادى ، ثم يقول :

– انتظروا ، سوف آتى معكم .

والتفت الناس إلى الهندى العجوز الذى قرر أن يسافر مع « نولان » فى هذه الرحلة .. ورغم دهشة الناس برغبة الهندى فى الرحيل . إلا أن الدكتورة « راكيل » كانت هى الشخص الوحيد التى تعرف الدافع الحقيقى لهذا العجوز . لقد عاش هذا الرجل فى هذا المكان سنوات طويلة ، وفوق هذه الأرض عاش أجداده سنوات تربطهم بالحيتان علاقة غريبة . كأنها الصداقة التى لا تنفصم يوما .. ولذا فإن الهندى يحس كأن هناك رباطا روحيًا يربطه « بالحوت الأبيض » اوركا .. ولذا قَبِلَ أن يقوم متطوعا بالرحيل مع « نولان » . اعتقادًا منه أن وجوده قد يسبب مصالحة بين الحوت . وبين الصياد « نولان » ..

وأحست الدكتورة بارتياح لوجود هذا العجوز .. كما أحس « نولان » أيضا بالارتياح لأن الزورق أصبح عامرًا ببعض المغامرين الذين يعرفون تماما أنهم فى طريق

Looloo
www.dvd4arab.com

اللاعودة . وأن « الحوت الابيض » فى انتظارهم فى البحر ..

وتحرك الزورق . وبعد قليل اختفى فى الأفق . وأحس الناس بالارتياح . فلا شك أن الخطر قد زال تماما عن المدينة . فقد شاهد الناس الحوت يتحرك وراء الزورق . كأنه يستودعهم إلى الأبد . وكأنه قد حصل على مراده أخيرا ..

* * *

لم يكن للزورق فى هذه المرة هدف محدد .. ولم يعرف أحد من الركاب الوجهة التى يمكن أن يتجه إليها . وأصبح على الحوت الأبيض « أوركا » أن يحرك الزورق كما يشاء ..

فقد تقدم الزورق يشق المحيط . يتبعه الحوت نحو الأمام . سار يمشى بلا هدف محدد . وبدا الحوت كأنه يدفع الزورق إلى هدف يعرفه هو وحده . وكان على الجميع الانتظار لما يمكن أن يفعله الحوت بركاب الزورق ..

بدا « الهندى » العجوز صامتا . لم يكن يتكلم كثيرا . أما « روبرت » فكان يقود الزورق وكأن قوى خفية تدفعه إلى ذلك .. وراحت الدكتورة « راكيل » تسجل وقائع الرحلة فى دفترها الخاص .. أما « نولان » فقد أخذ يجهز نفسه من أجل المعركة الفاصلة بينه وبين الحوت . بدأ يجهز البندقية التى يمكن بها إطلاق سهم ذو طرف مدبب سام وقاتل .. كما جهز حربة مدببة الطرف يمكنها أن تخترق عينا الحوت لو أنه صوبها ناحيته بمهارة .

وفوجىء « نولان » بالحوت يهاجم الزورق .. كأنه قد بدأ فى تنفيذ خطته .. وبينما راح الزورق يهتز ، فقد « روبرت » توازنه ، وسقط فى المحيط . وسرعان ما اختفى عن الأنظار ..

وردد الهندى العجوز باقتضاب :

– قدر . ومكتوب ! !

وتولى « نولان » بنفسه قيادة الزورق . وتحرك بالزورق ناحية المنطقة الجليدية فى الشمال . لقد أراد

Looloo
www.dvd4arab.com

« نولان » أن يتجه نحو الجليد حتى يمكنه اصطياد الحوت بسهولة هناك . وفوجئ نولان بالهندى يقول له :

– سوف أذهب إليه . ربما أفتديك .

وبعد قليل اختفى العجوز فى المحيط . وتصور « نولان » أن هذا يكفى . وأن المعركة قد انتهت تقريبا فقد اختفى الحوت بعض الوقت . وكاد « نولان » أن يتنفس الصعداء . وقال للدكتورة « راكيل » :

– لقد رحل .

إلا أن الدكتورة أشارت إلى جبل جليدى عال كان يتحرك نحو الزورق وقالت :

– لقد عاد . ها هو .

ورأى نولان الحوت يدفع بالجبل الجليدى نحو الزورق . وهنا أحس كأن « أوركا » قد سد عليه الطريق تماما . وأنه لابد من مواجهته .

وبدأ فى إعداد بندقيته . واستعد أيضا برمحه ذى الطرف المدبب .

Looloo
www.dvd4arab.com

بدأ الحوت يدفع الجبل الجليدى نحو الزورق . وبكل قوته ضغط على أطراف الجبل التى دفعت الزورق فأخذ يحطمه الى أشلاء . واطلقت الدكتورة « راكيل » صرخة عالية . وألقت بقارب نجاة فوق المياه ثم قفزت إليه .

ولم يبق فوق الزورق سوى « نولان » .. ولما رآه يتحطم قطعة وراء أخرى قفز بدوره فوق الجليد . ثم أخذ يصوب الحربة ناحية الحوت الذى اقترب نحوه بثقة عالية . وهنا صاح « نولان » :

– تعال أيها المعلون . سوف نموت معا .

وما إن اقترب الحوت من الصياد « نولان » ، حتى أطلق هذا الأخير حربته المدببة نحوه . وبكل قوة انغرست الحربة فى جسد الحوت . فأطلق صرخة عالية . إنها نفس الصرخة التى سبق لأنثاه أن أطلقتها يوم أن أطلق عليها « نولان » حربة مشابهة .

وابتعد الحوت . ثم غاص فى المياه . بينما جلست الدكتورة « راكيل » تشهد المعركة عن بعد فى قاربها

المطاطى الصغير .. كانت واثقة أن للحوت معركة واحدة ، هى معركته مع الصياد « نولان » .. ولم تكن معركة عادية .. بل شاء للحوت أن تكون معركة ذات مواصفات غريبة .

فجأة خرج الحوت مرة أخرى من المياه . واندفع ببطء شديد نحو القطعة الجليدية التى يقف فوقها خصمه نولان . ودفع قطعة الجليد بجسمه الضخم . فأخذت تتحرك نحو الأمام . ثم تعمد أن يجعلها تصطدم بقطعة جليدية أخرى . فتفتت قطعة وراء أخرى . ورأى « نولان » نفسه ممسكا ببندقيته فوق قطعة صغيرة من الجليد . وقال لنفسه :

– إنه يريد أن يجعلنى أموت ببطء، لكننى لن أنهزم له .

وفجأة سمع « نولان » صوت طائرة مروحية قادمة من بعيد . وأحس بسعادة بالغة وراح يهلل قائلا :

– يا إلهى .. لقد جاءت النجدة !!

Looloo
www.dvd4arab.com

واقتربت الطائرة المروحية من « نولان » وتدلى من الطائرة سلم .. إلا أن الحوت حاول أن يشد السلم ، ويلتهمه . وأن يسقط الطائرة .. وبينما هو مشغول بهذه المهمة كان « نولان » قد نجح فى إصابة الحوت فى مقتل . وسرعان ما أسقطه فى المياه ..

وتنفس « نولان » الصعداء ..

وأحست الدكتورة « راكيل » بارتياح شديد .. وهى تبتهل بالشكر إلى الله .. وبعد قليل نزلت الطائرة المروحية فوق قطعة الجليد . وكادت الطائرة أن تنغرس فى الجليد .. لولا أن تمكن الطيار من الإقلاع فى الوقت المناسب ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أوركا :

ريتشارد هاريس

فى عام ١٩٧٧ قدم المخرج البريطانى المعروف «مايكل اندرسون» فيلم «أوركا الحوت القاتل» بعد ان نجح فيلم «الفك المفترس» .. وقصة الفيلم كتبها مباشرة للسينما الكاتب الإيطالى «سرجيو دوناتى» ..

ومن المعروف أن مايكل «اندرسون» ، المولود عام ١٩٢٠ ، قد اهتم كثيرا بقصص البحر والمغامرات . ومن أشهر أفلامه فى هذا الصدد فيلم «حول العالم فى ٨٠ يوما» المأخوذ عن رواية للكاتب الفرنسى جول فيرن . أما أشهر أفلامه الأخرى فهناك من أفلام الحرب : «عملية كراسبو» ومن أفلام الخيال العلمى «هروب لوجان» و«الرجل البرنزى» ..

وقد أسند «اندرسون» بطولة فيلم «أوركا ، الحوت القاتل» لممثل بريطانى مشهور هو «ريتشارد هاريس» ، بطل فيلم «كاميلوت» والى الممثلة البريطانية المعروفة «شارولوت رامبلنج» .

الأشقاء الشجعان

تأليف : بن اميس ويليامز

كان الخبر غريبا تماما ..

فقد عادت السفينة « روس » فجأة دون سابق إنذار إلى الشاطئ .. بل الغريب أنها عادت بدون قبطانها . الكابتن « مارك شور » .. وراح الناس يتساءلون عما أصاب القبطان .. فهل مات .. أم اختفى فى ظروف غامضة .؟

لقد رحلت السفينة آخر مرة من أجل اصطياد الحوت الأكبر . ولكنها عادت دون أن يكون للحوت أثر على سطحها ، ودون أن يكون بها أيضا الكابتن مارك شور .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأصابت الحيرة الناس . وسرعان ما عرف « جول شور » بالخبر .. إنه الأخ الأكبر للكابتن « مارك » والذى لا يميل كثيرا إلى العمل على سطح البحر .. وأحس « جول » بالقلق . وراح يسأل البحارة . لم يكن أحد من طاقم السفينة يعرف شيئا .. فقد اختفى القبطان ذات صباح . ولم يعرف أحد ماذا حدث له ..

ووجد « جول » نفسه فى حيرة .. فليس أمامه سوى أن يركب البحر ويبحر بالسفينة من أجل البحث عن أخيه .

ولأن الرحلة غامضة . ولا يعرف أحدكم يمكن أن تستغرق من وقت .. فإن المهمة كانت شاقة . واشتاق البحارة للإبحار .. لكن لم يعرف أحد منهم موعد الإبحار بالضبط ..

كان هناك شىء مثيرا للقلق بالنسبة للقبطان الجديد « جول شور » .. فقبل أن تعود السفينة من رحلتها كان قد قرر أن يتزوج من الفتاة الرقيقة « برسيلا » ، ولا شك أن هذا الظرف الطارئ سوف يؤخر الزفاف كثيرا ..

وعندما التقى « جول » بخطيبته « برسيلا » سألها :

– ما رأيك .. أنا فى حيرة . هل يمكن أن نرجئ الزفاف . ؟

لم تعرف « برسيلا » بماذا ترد .. فلا شك أن أحدًا لا يعرف متى يمكن أن تعود . فالبحار عالم غريب وغير مأمون ، خاصة عندما تهب العواصف . ولذا فلا أحد يعرف متى يمكنه أن يرجع . خاصة أن أحداث هذه القصة تدور فى عام ١٨٥٧ ..

قالت « برسيلا » :

– لدىّ اقتراح .. هل توافق أن أسافر معكم . ؟

اندهش « جول » من هذا الاقتراح . فلا شك أن خطيبته فتاة بالغة الرقة . وهى نحيفة . ضعيفة ولا يمكنها أن تحتمل قسوة البحر . خاصة أنها المرة الأولى التى تركب فيها سفينة . وأحست « برسيلا » أن خطيبها متردد .. فقاطعته قائلة :

– كانت أمنيتى دائما أن أركب البحر وأنا فى شهر العسل .

Looloo
www.dvd4arab.com

ترى هل سيوافق « جول » على هذا الاقتراح العجيب .. ؟

* * *

لا يمكن أن يكون هذا شهر عسل بالمرة .. بل هو شهر معاناة . ومتاعب . فليست الرحلة فوق السفينة « روس » بنزهة قط .. بل هى رحلة قاسية مليئة بالمخاطر .. ليس فقط لأن « جول » قرر أن يبحث عن أخيه الذى اختفى فى ظروف غامضة . بل لأنه قرر اصطياد الحوت الكبير . وأن يعود به مرة أخرى .

لم يكن أحد يعرف سر الحوت الكبير عداه .. وأخوه « مارك » .. فأهمية الحوت لا تجىء بالنسبة لهما فى أنه يمكن الاستفادة من لحومه وزيوته . ولكن لأن بداخله لؤلؤة سوداء كبيرة تساوى ثمنا كبيرا ..

لقد التقط الحوت الأكبر هذه اللؤلؤة حين ألقاها « مارك » ذات يوم فى فمه داخل كيس مليء باللحوم ، كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة للأخ « مارك » أن يفعل ذلك .. فقد عثر أحد البحارة على اللؤلؤة يوما فى محارة

نادرة اصطادها من الأعماق .. وعندما باعها « لمارك » كان البحار قد دبر خطة للاستيلاء عليها مرة أخرى .

كانت مغامرة غريبة آنذاك ! ! .

فقد راح البحارة يطاردون « مارك » .. الذى اختفى فجأة . ثم راحوا يطاردون الحوت . ولكن الحوت اختفى فجأة ..

وعندما علم « جول » بهذه الأخبار من البحار « سيلفا » ، أحد الأتباع المخلصين لأخيه « مارك » ، قرر أن يركب البحر .. ولذا لم يكن هناك وقت لتأخير رحيله .. وأيضا لم يكن لديه وقت لتأخير زواجه .. كان عليه أن يجد أخاه .. وأن يعثرا معًا على اللؤلؤة السوداء . كما كان عليه أن يتزوج .

ورغم أن « برسيلا » قدمت هذا الاقتراح الغريب إلا أنه لم يكن « لجول » أن يوافق أن تذهب معه خطيبته فى هذه الرحلة . رحلة المخاطرات .

وراح « جول » يفكر فى الأمر . ولاحظت خطيبته شروده . فقالت له :

Looloo
www.dvd4arab.com

– سوف أكون سعيدة وأنا فوق السفينة .

وسرعان ما وافق « جول شور » أن تسافر معه زوجته .. وقبل الرحيل تم عقد القران . وراح البحارة يستقبلون قبطانهم وعروسه بحفاوة . وسرعان ما أعلن مساعد الربان عن بدء الرحلة .

لم تكن البداية عادية . ليس فقط بسبب حفل زفاف الربان . بل لأن بعض البحارة كان يعدون العدة لخطة جهنمية يستولون بها على السفينة .

* * *

فى الأيام الأولى لإبحار السفينة « روس » . لم يحدث أى شىء غير مألوف .. فقد راحت السفينة تجوب البحار منطلقة نحو الشمال .. لم يكن أحد يعرف هدفا للسفينة .. سوى أن عليهم الإبحار نحو الجزيرة التى اختفى فيها الكابتن « مارك شور » ..

ولكن فجأة صاح بحار الاستطلاع الذى يقف فى أعلى صارى السفينة :

– إنه الحوت الأكبر .

وسرت الهمهمات بين البحارة . وهلل بعض البحارة .. فلا شك أن ظهور الحوت سوف يكسر حدة الملل التى أصابت البحارة فى الرحلة .. وخرج القبطان « جول شو » من مقصورته ليرى الحوت الكبير الذى ظهر فجأة فى المياه ..

ومن داخل المقصورة كانت « برسيلا » تتطلع إلى المنظر الذى لم تره امرأة من قبل .. منظر الحوت الأكبر وهو يتحرك فى المياه .. كان حيوانا ضخم الحجم بشكل يلفت النظر . وراح ينفخ المياه على شكل نافورة من أنفه ..

وقبل أن يغوص الحوت فى المياه ، مرة أخرى ، أصدر القبطان أمره إلى البحارة بالنزول إلى المياه لمطاردة أكبر حوت فى مياه الشمال ..

ونزل إلى سطح المياه عشر زوراق مليئة بأمهر الصيادين .. كان كل منهم يحمل رمحه المدبب الطرف ..

Looloo
www.dvd4arab.com

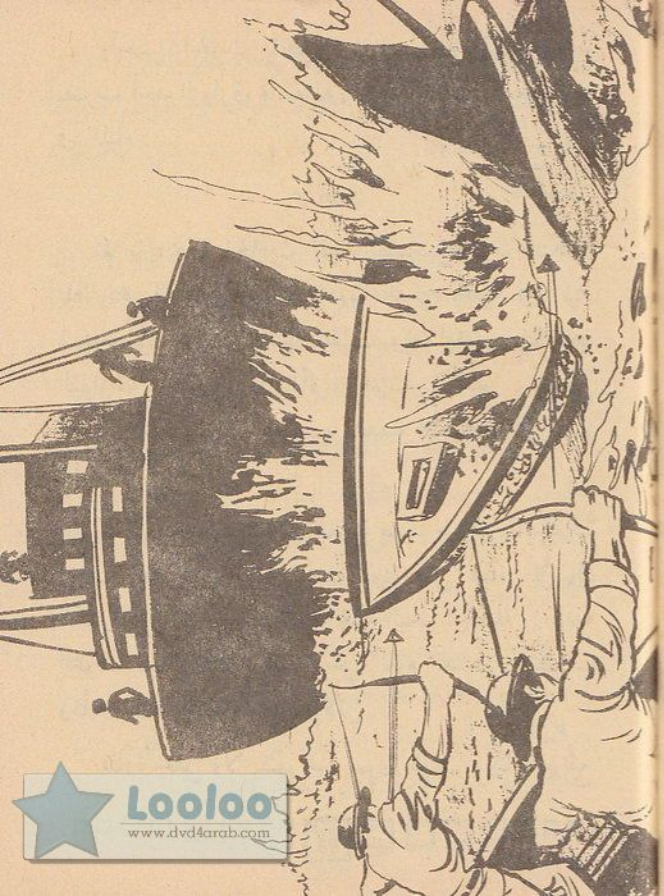

وكانت أطراف الرماح تتسم بوجود ثنيات خاصة يمكنها إذا انغرست فى لحم الحوت أن تمسكه ولا تخرج بسهولة ..

وكعادة البحارة فى الصيد ، راحو ينطلقون وهم يغنون :

حوتى الأكبر يناديني ..

أهلا به أهلا به ..

كان الحوت قد غاص فى الأعماق .. ولم يعد يظهر منه شيء بالمرة . ولم يعرف البحارة أين اختفى . لكن أغلبهم كان واثقا أنه سوف يظهر مرة أخرى . آجلا أو عاجلا .

لذا لم يتوقفوا عن الغناء . راحوا يتصرفون كأنهم فى نزهة بحرية جميلة . وفجأة صاح أحدهم :

– ها هو . إنه يناديا .

وسرعان ما استعد الجميع لاصطياده . فانطلقت الزوارق نحوه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وأحس الحوت بالخطر. فرفع ذيله الكبير وراح يضرب أحد الزوارق فأسقطه. ووقع الصيادون من فوقه فى المياه.

* * *

لم يثن هذا الحادث بقية الصيادين عن استكمال المطاردة. فبينما راح الصيادون الذين وقعوا فى المياه يستجمعون قاربهم الذى انقلب ويعدلونه، فإن بقية القوارب انطلقت فى أثر الحوت الأكبر. وتمكن الصيادون من رشق سهامهم المدببة الأطراف فى جسم الحوت..

كانت معركة ويالها من معركة صيد جميلة.. فكعادة أغلب الصيادين الذين يصطادون مثل هذه الأسماك الكبيرة. راح الجميع يغنى أغنية البحر الجميلة.. وبدا الحوت نفسه كأنه يتراقص على أنغام الغناء.. وتصرف وكأنه يلاعب هؤلاء الصيادين..

فتارة يختفى ولا يظهر منه سوى ذيله.. وتارة يرتفع

فوق سطح المياه.. بل إنه يحاول أن يقفز كأنه يستعرض ضخامته. ربما من أجل إثارة الخوف فى قلوبهم. وربما بدافع التحدى.. كأنه يخبرهم أنه من الصعوبة اصطياده..

وكان هذا باعثا للصيادين أن يتوغلوا أكثر فى البحر.. يطاردون حوتهم المشاغب.. ولكن المطاردة طالت. وكأن التعب لا يمكن أن يحل أبدا بالحوت الأكبر.. ولا يريد أن يحل أيضا بالصيادين..

وأخيرا. هدأت المطاردة.. وتمكن الصيادون من الحوت.. وبدأوا يرشقون العديد من السهام دون أن يتحرك كثيرا. بدا الحوت كأنه أسلم وجهه لله من هؤلاء الصيادين..

وراحوا يربطونه بأحبالهم فى زوارقهم. وأخذوا يجذبونه مرة أخرى نحو السفينة التى أصبحت بعيدة. ولم يعرف أحد أن هناك مفاجأة فى انتظار الجميع تدور أحداثها منذ ساعات فوق سطح السفينة..

Looloo
www.dvd4arab.com

فجأة ظهر الكابتن « مارك شو » . ظهر فجأة مثلما اختفى فجأة .. كأنه كان واثقا من أن رجاله سوف يصطادون الحوت الذى ابتلع اللؤلؤة السوداء وسوف يتمكنون منه ..

لم يعرف أحد كيف ظهر .. ولم يعرف أحد كيف أختفى ..

قيل أنه جاء من أعماق السفينة .. لكن ظهوره أحدث الكثير من الارتباك فى السفينة .. فبينما راح أخوه جول يعانقه بحرارة مليئة بالحب والمودة .. قابل « مارك » هذا الاستقبال ببرود شديد خاصة حين أقبلت عليه « برسيلا » تحييه .. فراح يمد يده لها ببرود .. وكأنه لا يريد أن يرد التحية بالمرة . وسرعان ما لاحظ الحاضرون مدى ما اعترى اللقاء من برود . فترى ما سبب كل هذا . ؟

* * *

كان الكابتن « مارك » قد اختفى فى إحدى الجزر القريبة . عندما أحس أن أعداءه يمكنهم أن يتخلصوا

منه . وقد اختار أن يعود بعد أن أعد لنفسه العدة من أجل السيطرة على الموقف .. فأبحر زورقه نحو السفينة ، بعد أن علم من رجاله بمكانها فى أعالى البحر . واستطاع أن يسيطر على رجاله على السفينة قبل أن يعود بقية الصيادين .

فهو يعرف أن خصومه اندسوا بين الصيادين من أجل الاستيلاء على اللؤلؤة السوداء التى ابتلعها الحوت .

ولم يكن هناك سبب واحد لذلك البرود الذى قابل به أخاه « جول » الذى أبحر من أجل البحث عنه . فهو يعرف أن أخاه قد يقف فى طريق استيلاءه على الجوهرة .. لكن السبب الأساسى كان هو « برسيلا » ..

أجل « برسيلا » .. زوجة « جول » .. فلم يكن جول يعرف أن أخاه قد أحب « برسيلا » قبل أشهر .. وأنه تمنى أن يتزوجها .. وقد فاتحها فى ذلك يوما لكنها رفضته بإباء ، فهو فى نظرها مغامر ، وقرصان . وشرير ولا يصلح لها زوجا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ورغم أن « برسيلا » قد نست هذا الحادث تماما .. إلا أن « مارك » لم ينسه أبدا . فقد جرحت فيه المرأة إحساسه بالكبرياء . وأقسم يوما أن يصطاد شيئين فقط فى حياته : الحوت الأكبر الذى ابتلع « اللؤلؤة » . وكبرياء « برسيلا » التى حطمت بدورها كل حلف لديه .

لذا قابل مارك « برسيلا » ببرود . ولأن « جول » لم يكن يعرف شيئا بالمرة حول هذه القصة . فقد تصور أن أخاه يفعل كل هذا من أجل الجوهرة . لذا قال له بعد أن انفردا فى غرفة القبطان :

– سوف نبيع اللؤلؤة .. ونعطى مكافآت طيبة للبحارة .. ثم نسدد ديوننا .. هنا قاطعة « مارك » قائلا :

– انها لؤلؤتى أنا . لقد عثرت عليها . ولا يمكن لأحد أن يمسها سواى .

قال « جول » :

– أنا القبطان هنا . وكلمتى نافذة .

ضحك « مارك » بسخرية وقال : أنا القبطان . وأنا

السيد الأول هنا . ويمكننى أن أصدر أمرًا باعتقالك .

ولمعت عينا الأخ الأكبر . القبطان « جول » . وأحس بمدى التغير الذى أصاب أخاه . ترى ما السبب ؟

* * *

لم تدم المواجهة كثيرا بين الأخوين « مارك وجول » . فقد اقتربت أصوات البحارة الصيادين من السفينة . « روس » وهم يجذبون الحوت فوق المياه .

وسرعان ما صعد الأخوان إلى سطح السفينة . وراحا يتأملان الحوت الأكبر وقد أصبح بين أيدى الصيادين . فصاح « مارك » :

– سوف نمزقه .. وسنبيع لحومه .

وكانت مغامرة جميلة .. فرغم كل هذا العناء الشديد . راح البحارة يدفعون الحوت من أجل رفعه إلى سطح السفينة بواسطة خطافاتهم . والبكرات المعلقة فى أطراف السفينة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كان كل هم مارك هو الحصول على اللؤلؤة السوداء .. لكن ذلك لم يكن سهلا بالمرة . فليس من الواجب إفشاء سر هذه اللؤلؤة أمام الجميع رغم أن المنافسين مدسوسون وسط الملاحين . لذا راح يأمر الملاحين :

– علقوه .. ولا يقترب منه أحد الآن .

وارتفعت نظرات الاستغراب من البحارة . وراحوا يتطلعون إلى الأخوين . فلا أحد يعرف من هو الربان الآن . خاصة أن « مارك » لم يترك لأحد فرصة الترحيب به . هنا قال « جول » لأخيه :

– يجب أن نقوم بتقطيعه الآن . حتى يشعر الملاحون بنشوة الانتصار .

والتفت « مارك » إلى أخيه . ورأى زوجته خلفه .. فقال له :

– هذا ليس من شأنك . أنا « الربان » هنا .

ولم يجد « جول » أمامه سوى أن يخرج مسدسه . ذو

Looloo
www.dvd4arab.com

الفوهه الطويلة ، ورفعه فى مواجهة أخيه . وقال وكأنه يغالب شعورًا خاصا :

– آسف . أنا مضطر إلى ذلك .

ورآى « مارك » الغضب فى عينىّ أخيه . إنه يعرفه شخص متزن . قليل الانفعال . لكنه من البشر الذين يبدو الغضب فى عيونهم إذا ما غضبوا . وأحس أن أخاه يمكن أن يطلق عليه الرصاص من أجل أن يسود النظام فوق السفينة « روس » .

لذا ابتسم « مارك » ابتسامة مليئة بالسخرية . ورفع يده إلى أعلى .وقال :

– كما تشاء . لكنك لن تأخذ اللؤلؤة وحدك .

ولم يشأ « جول » أن ينفعل لما قاله أخوه الذى اقترب من « برسيلا » وقال :

– إنه يأخذ منى كل شىء أحبه .

وفهمت « برسيلا » ما يقصد .. لكنها لم ترد بكلمة . ورمقته بنظرة مليئة بالغضب والاحتقار .

وبينما راح رجال « جول » يسوقون « مارك شور » إلى زنزانة خاصة ، حتى تهدأ الأمور ، كان الأخ الأكبر « جول » قد أحس بوطأة الصراعات الجديدة التى يجب أن يواجهها فوق سطح السفينة . فبالتأكيد ليس هو بالربان الماهر . نفس المهارة التى يتمتع بها أخوه « مارك » .. فهو يعرف كيف تدور الأمور فوق البحر .. لقد كان عليه أن يفعل ذلك حتى يسود القانون فوق السفينة .

فمن قوانين البحر . أن « الربان » هو صاحب القرار الأول والأخير . فهو القاضى والحاكم . وكلمته مسموعة دائما . ولو اهتزت صورته أمام البحارة لبدت العواقب وخيمه .

كانت المشكلة تتمثل فى أن عليه السيطرة على السفينة. ليس فقط على « مارك » . بل على هؤلاء البحارة الذين حاولوا أن يقتلوا « مارك » ، فيما قبل ، وأن يستولوا على « اللؤلؤة السوداء » .

و« تكهرب » الجو فوق السفينة عقب إصدار الأمر

Looloo
www.dvd4arab.com

بحبس « مارك » . فلا شك أن هناك بعض البحارة الذين يحبون الأخ « مارك » ويريدون العمل معه .. وهكذا انقسم البحارة إلى ثلاثة أقسام فوق سطح السفينة .

ووجدت « برسيلا » نفسها فى موقف لا تُحسد عليه . فلا شك أن ما حدث لا يناسب بالمرة عروسا فى شهر العسل .. ورغم أنها فتاة رقيقة . لم تعتد مثل هذه الأجواء . إلا أنها أحست بأن عليها أن تلعب دورًا هاما فى مؤازرة زوجها ..

صاح جول :

– قطعوا الحوت .. ونظفوا جسده ..

وأطلق البحارة صيحات التهليل .. وبدأت عملية تقطيع الحوت . جلده . ولحمه . وذيله . كانت تلك عملية صعبة . لكنها ممتعة للغاية .

كانت عينا « جول » مركزة على ما يمكن العثور عليه فى جوف الحوت .. ولم يكن يدرى أنه فى الوقت الذى كان البحارة يقومون بتقطيع لحم الحوت . كانت هناك مؤامرة حقيقية تدور فى مكان آخر من السفينة .

فقد تسللت مجموعة من أتباع « مارك » إلى الزنزانة التى تم حبسه فيها . وضربوا الحارس ، ثم أخذوا منه مفتاح الزنزانة . وفتحوا الباب « لمارك » .

وأحس « مارك » بهذا الموقف أنه فى أمر حرج . فهل يتحول أخوه إلى خصم لدود . ؟

* * *

شرد « مارك » فجأة . وتذكر كيف أن أباه الكابتن « شور » أشهر صياد حيتان فى المحيطات الكبيرة .. كان يجد متعة غريبة فى تتبع الحيتان أينما وجدت . وكان هناك صداقة بين الاثنين . الكابتن « شور » والحيتان .

وتذكر « مارك » كيف أن أباه قد ربى أبناءه على حب البحر والإبحار . وكان يردد دوما أنه يتمنى أن يصبح أبناءوه صيادين كبار للحيتان ، رغم المخاطر التى تتعلق بهذه المهمة .. ولذا راح يصحب « مارك » إلى فوق سطح السفينة منذ طفولته وصباه . حتى أحب البحر . وعرف فنون صيد الحيتان . أما « جول » فلم يكن

Looloo
www.dvd4arab.com

يبحر كثيرا . لقد أحب علوم الهندسة . وتمنى أن يصبح مهندسا .

ولم يشأ الكابتن « شور » أن يجبر ابنه أن يركب البحر . وكان يردد : « لا يهم أن تركب البحر . المهم أن يظل الأشقاء شجعان عند المواقف الحاسمة ».

« الأشقاء الشجعان »

كانت تلك هى الكلمات التى رنت فى أذنى « مارك » وهو يغادر الزنزانة . وأحس أنه يجب ألا يخوّل أخاه إلى خصم . وإلا يعاركه . لكنه وجد نفسه أمام موقف ملىء بالتحدى. فلا شك أن رجاله سوف ينظرون إليه بإحتقار لو رأوه يتخاذل أمام هذا التحدى .

وعندما صعد إلى سطح السفينة . كان الموقف قد اشتعل فجأة .

فقد قفز أحد البحارة فجأة نحو الحوت . والتقط كيس اللؤلؤة السوداء . وأمسكه فى يده وقال وهو يشهر مسدسه :

— إنه لى .. هذا نصيبى .

و« تكهرب » الجو .. وسرعان ما انقسم البحارة إلى قسمين . القسم الأول ، وهو الأكبر ، يضم مجموعة المتمردين الذين سعوا للاستيلاء على اللؤلؤة السوداء . أما القسم الأصغر فهو يعلن ولاءه للكابتن « جول » . ابن الكابتن الأكبر « شور » الذى عملوا معه سنوات طويلة ..

ولم ترجح الكفة إلى جانب « شور » فى هذه المرة .

وعندما صعد « مارك » إلى سطح السفينة كان كل شىء يدور لمصلحة اللصوص . وعندما رأوا « مارك » هتف واحد منهم :

— أعتقد أن « مارك » يمكن أن يكون معنا .

وردد شخص آخر : بل هو زعيمنا ..

ووجد « مارك » نفسه بين موقفين متناقضين . فهل يقف إلى جوار أخيه . أم يستولى على «اللؤلؤة السوداء» مع القراصنة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

« كل الاخوة الشجعان »

ترددت الكلمة مرة أخرى فى أعماق مارك ، وهو يرى أخاه فى هذا الموقف . ورآى « برسيلا » واقفة خلفه وكان عليه أن يتخذ قراره بسرعة .

وسرعان ما ردد لنفسه : زوجة أخى . هى أختى مهما كانت . نحن « الأخوة الشجعان » ..

والتفت إلى البحار الذى يمسك بكيس اللؤلؤة وطلب منه أن يعطيه إياه . إلا أن البحار تردد .. فما كان من مارك إلا أن ضربه واسقطه فى المياه بعد أن جذب منه الكيس .

وبسرعة غريبة رمى بالكيس لأخيه . ثم التفت إلى أول رجل يقف خلفه وضربه بقوة فأسقطه أرضا .

ورغم المباغتة إلا أن الأخوين « الشجعان » سرعان ما تماسكا . ودارت معركة بين الأطراف المتنازعة فوق السفينة « روس » .

كان « مارك » ملاكما متميزا . ولذا فهو يجيد تسديد

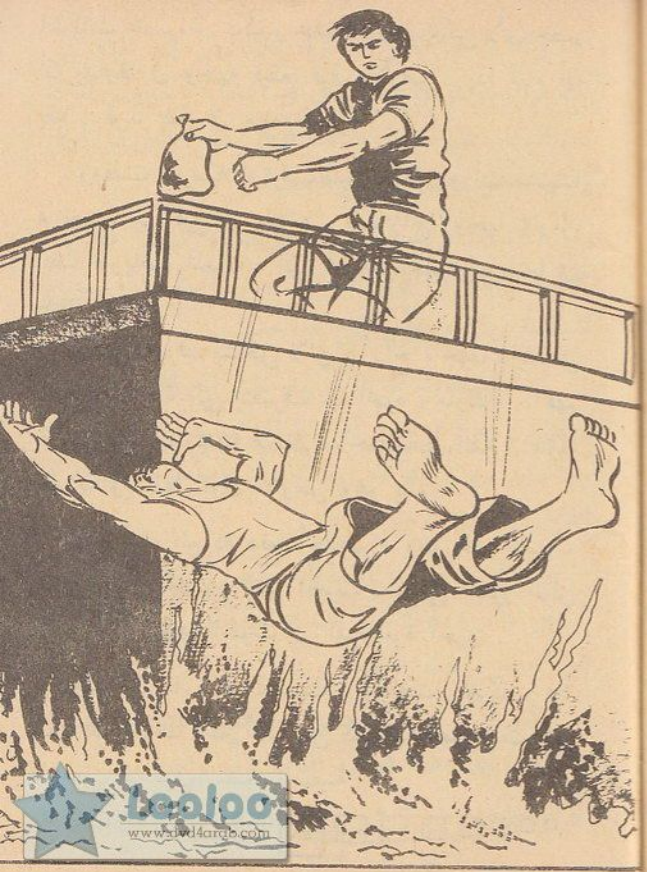

اللكمات لخصومة . لكمة واحدة لا غير . يمكن لأى خصم أن يتناولها فى وجهه فيقع فوق الأرض . إذا شاء أن يقع . فربما يقع فى مياه البحر .

ووقفت « برسيلا » ترقب سير المعركة . ورأت مشهدًا لم تعهده من قبل فى حياتها . فقد راح زوجها يمارس أيضا « رياضة المعركة » التى لم يكن يجيدها يوما ما فى حياته ..

وكى يتصرف بشكل لائق .. راح « جول » يتعامل بنفس الطريقة التى يتصرف بها أخوه « مارك » .. فهو يقبض على يده بشدة ثم يضرب خصمه فى أنفه .. فتؤلمه الضربة ويسقط فوق الأرض وهو يتألم .

وفى أثناء المعركة دفع أحدهم ، وهو بحار بدين ، بثلاثة من الخصوم نحو الحوت . وعلى الفور انزلق المخطاف . وهوى الحوت فى المياه مرة أخرى .

وسرعان ما ساد الصمت . وتوقفت المعركة . فلا شك أن الحوت أكثر أهمية من كل هذا الصراعات التى لا معنى لها فوق سطح السفينة .

ولذا . قفز كل البحارة بملابسهم إلى المياه كى يلتقطوا الحوت قبل أن يغرق فى المياه ، وتحولت المعركة بين البحارة إلى معركة جديدة فوق سطح البحر من أجل إعادة الحوت إلى سطح السفينة .

كانت المعركة هذه المرة أكثر قسوة وشدة . فقد بدا كأن الحوت لا يود الصعود مرة أخرى إلى سطح السفينة ، كأنه يحتج على ما حدث .

وبعد ساعات طويلة انتهت تلك المعركة الطريفة .. ووقف « جول » يعلن أن اللؤلؤة السوداء سوف تباع وستسدد ديون الشركة . وسينال البحارة قسطا طيبا من الثمن ..

وأعلن « جول » أيضا أنه يسلم القيادة إلى أخيه البحار الماهر « مارك شور » .. وأنه سيعود مرة أخرى إلى البر يمارس أعمال الهندسة ..

وأحس أن عليه أن يعيش فعلا مع زوجته شهر عسل هادئ .. بعد هذا الشهر المليء بالمغامرات .

Looloo
www.dvd4arab.com

الأشقاء الشجعان :

روبرت تايلور . آن بليث

قليلة هى الأفلام العالمية التى تدور أحداثها عن اصطياد الحيتان .. وفى عام ١٩٥٣ أخرج المخرج الأمريكى «ريتشارد ثورب» فيلم «كل الأشقاء الشجعان» الذى جمع فيه اثنين من أشهر ممثلى السينما هما «روبرت تايلور» فى دور «جول» ، و«ستيوارت جرانجر» فى دور «مارك» .. وهو من أحد أهم أفلام المغامرات فوق البحر عن رواية للكاتب «بن آميس ويليامز» .

وريتشارد ثورب هو أحد المخرجين الذين اهتموا بصنع الأفلام التاريخية من ناحية ، وإلى أفلام المغامرات من ناحية أخرى . مثل فيلم «ايفا نهو» الذى قام ببطولته «روبرت تايلور» . و«سجين زندا» الذى قام ببطولته «ستيوارت جرانجر» . كما أخرج أفلاما أخرى منها «فرسان المائدة المستديرة» .

موبى ديك (الحوت الأبيض)

تأليف : «هيرمان ملفيل»

انتابت الرغبة «إسماعيل» أن يصل إلى البحر ويصبح بحاراً ماهرًا .. لذا ركب عربة المسافرين المتجهة نحو المحيط .. ووصل إلى هناك فى شهر ديسمبر عام ١٨٤١ ..

وعندما وصل إلى الميناء كانت الأمطار تغرق المدينة . والعواصف تهز الأشجار بعنف .. والرياح تطلق صفيرًا حادًا .. لذا توجه لفوره إلى المقهى التى يرتادها البحارة .. ولأن الجو كان باردا .. فإن المقهى امتلأ فى تلك الليلة بالرواد الذين راحوا يحتسون المشروبات الساخنة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كان كل شيء ساخنا فى الحانة .. ليست فقط المشروبات . بل الحديث الذى كان يدور حول البحار وخاصة عن صيد الحيتان . وقال واحد منهم :

– لا يوجد بحار أكثر مهارة من الكابتن « أهاب » . إنه يطارد الحوت الأبيض العظيم « موبى ديك » ..

قال بحار آخر :

– سمعت أنه يحاول أن يجمع مجموعة كبيرة من البحارة من أجل رحلته القادمة ..

لم يكن أحد يعرف أنه فى تلك اللحظات . كان هناك رجل له ساق خشبيه . يمشى إلى جوار المقهى وهو يدق بساقه الخشبيه فوق الأرض دون أن يعبأ بالجو العاصف .. فقد اعتاد على أسوأ الظروف الجوية .. ليس فقط فى المدن .. بل وفوق السفن .. حيث يصبح الإنسان تحت رحمة الأقدار بشكل أكثر وضوحا .

وفى داخل المقهى كانت مشكلة « إسماعيل » هى الحصول على غرفة كى يبيت فيها . وعندما تحدث مع « النادل » فى هذا الموضوع ، قال له :

– انتظر بعض الوقت .

وغاب قليلا .. ثم عاد وقال له :

– توجد غرفة مشتركة مع بحار ربما يرحل خلال يومين ..

ولم يكن أمام « إسماعيل » سوى الموافقة .. فهو يود أن يصبح بحارا .. ولعل هذا الشخص الذى سوف يشاركه الغرفة سيفيده فى هذا الشأن ..

وبعد قليل كان « إسماعيل » يتفحص الحجرة الصغيرة التى سينام فيها .. ورأى فوق مائدة صغيرة كتابا عن الحيتان .. فأمسكه وراح يقرأ فيه بشغف . وأحس أن صيد الحيتان عمل ممتعا وخطرٌ فى نفس الأمر . وبعد قليل فُتح الباب . ودخل عملاق غريب الشكل ..

وأحس « إسماعيل » بالقلق .. فلا شك أن هذا العملاق هو شريكه فى الغرفة . كان رجلا غريب الشكل والملامح . ومع ذلك أطلق الرجل تحية المساء على « اسماعيل » .

Looloo
www.dvd4arab.com

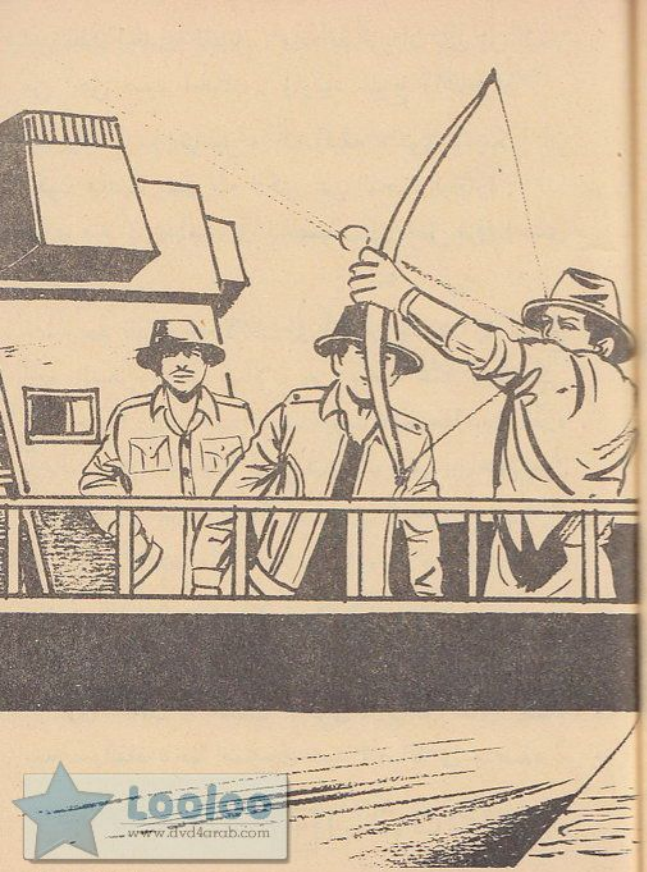

(الحوت القاتل م٣)

وبكل أقتضاب رد « إسماعيل » التحية . ورأى الرجل يقترب من السرير . ثم يتمدد . وينام دون أن يتكلم بكلمة واحدة .

ورغم هذا فأن « إسماعيل » لم يتوقف لحظة عن القراءة فى كتاب الحيتان .

* * *

فى اليوم التالى جلس « إسماعيل » يتحدث مع رفيقه فى الحجرة عما جاء فى الكتاب . بدا العملاق رقيقا رغم غرابة شكله .. وأخذ يحكى لإسماعيل عن قصة سيدنا يونس مع الحوت . وكيف ابتلع الحوت النبى يونس عليه السلام لمدة « اربعين يوما » كامتحان له .. ثم إنقذه الله من الهلاك .

وقال الرجل :

– على كل منا أن يدافع عن الحقيقة فى وجه الكذب . وأن يحارب كل خطيئة ولو كانت مستترة .

وعرف « إسماعيل » أن رفيقه يدعى « كوى » وأنه

ابن لملك إحدى القبائل . وأنه قد قرر أن يأتى إلى البحر من أجل صيد الحيتان . وارتياد الموج والمخاطر .

وأحس « إسماعيل » أن رفيقه « كوى » يمكن أن يكون صديقا يتعلم منه الكثير عن البحر والبحارة .. لذا طلب منه أن يساعده فى الحصول على عمل فوق إحدى السفن ..

وبعد قليل . اتجه الاثنان إلى الميناء . وصعدا إلى سطح أحد السفن وأخذ يسألان عن فرصة عمل . لم يكن الأمر سهلا . فصاحب السفينة يريد أشخاصا ذوى خبرة بأعمال البحر . لذا فأنه لم يتردد فى أن يقبل إسماعيل حين عرف أنه قد سبق له العمل فى إحدى السفن التجارية .. ثم قال « لكوى » :

– أما أنت يا سيدى .. فتقبل اعتذارى .. فليست لدينا وظيفة من أجلك .

وفى الحال . أمسك « كوى » برمحه الذى يحمله معه . وألقاه ناحية صندوق بعيد فأصابه فى منتصفه ،

وكاد أن يشقه من قوة الضربة . واندهش الرجل من هذه المهارة . وقال :

– هذه الرمية يمكن أن تقتل حوتا . سوف ندفع لك الكثير .

وعرف الاثنان أن هذه هى سفينة الكابتن « إهاب » الذى يسعى إلى صيد الحوت الأكبر . « موبى ديك » . وأن الرحلة سوف تطول لمدة ثلاث سنوات فى البحار العالية والبعيدة .

كانت السفينة تستعد من أجل الإبحار . لذا راح الربان يختار البحارة الماهرين من أجل العمل فوق ظهر السفينة . ولم يكن من السهل أن يتم اختيار الأشخاص . وراحت الهمسات تتردد أن هذه الرحلة مليئة بالمخاطر .. وذات يوم وقف « إسماعيل » فوق ظهر السفينة . وسمع أحد الأشخاص يحذر البحارة الجدد من ركوب هذه السفينة وقال :

– لن ينجو أحد منكم أبدا .. سوى شخص

Looloo
www.dvd4arab.com

واحد .. سوف تصعد أرواحكم كلكم إلى السماء عندما يهاجمكم الحوت الأبيض .

ورغم هذا توافد البحارة على السفينة . التى استعدت تماما للإبحار .

وجاء يوم الرحيل . وكان يوما عجيبًا .

* * *

لأن السفينة سوف تغيب فى البحار والمحيطات ثلاث سنوات ، فقد كان الوداع مشهودًا للغاية ، راحت الزوجات تستودع أزواجها .. وبكت الأمهات لفراق أبنائها . وأطلقت السفينة صفارة الرحيل .. وفُكت الحبال ثم تحركت السفينة وسط الأيادى التى تلوح بالمناديل حتى غابت عن الأنظار . واختفت فى الأفق .

كانت رحلة غريبة حقا . فالسفينة ضخمة للغاية .. والبحارة الذين يركبون فوق سطحها جاءوا من كافة أنحاء البلاد . وينتمون إلى جميع الأجناس البشرية . وكان

على هؤلاء جميعا أن يتكاتفوا فيما بينهم . فهم ذاهبون إلى مجهول لا يعرفه أحد سوى الكابتن « إهاب » .. صاحب السفينة .. وقبطانها الأكبر .. لم يكن أحد قد تمكن من رؤية الكابتن حتى الآن .

لقد آثر الكابتن أن يظل حبيسا فى غرفته . لم يود أن يتحدث إلى أحد . ولم يكن يخرج من مقصورته إلا فى المساء . وكان إذا خرج فى الليل يتحرك بشكل منتظم . وتروخ قدمه الخشبية تطرق المكان كأنها يد القدر .

بدا أن الكابتن « إهاب » يعشق الوحدة . ولا يميل إلى مخالطة الناس . لكن ترى هل يمكنه أن يظل بعيدًا عن الناس طوال هذه الرحلة ؟.

ذات مساء صدرت الأوامر إلى جميع البحارة بالاجتماع عند سطح السفينة من أجل لقاء هام . وسرت الهمسات والوساوس حول سبب هذا الاجتماع . وتردد الكثيرون فيما يمكن أن يحدث فى هذا اللقاء الهام .. وبعد قليل كان أغلب البحارة مجتمعين فوق سطح السفينة . وراحوا ينتظرون أن يطل عليهم أحد .. وطال انتظارهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

إلى أن سمعوا وقع قدم خشبية فوق مقدمة السفينة .

وظهر الكابتن « اهاب » .. كان رجلا مهيبا . وحين وقف أمام البحارة .. علت وجوههم رهبة خاصة . امتلأت العيون بالتساؤلات .. ثم بدأ يتكلم فقال :

– نحن جميعا فى مهمة من أجل اصطياد الحوت الأبيض .

إنها المرة الأولى التى يعرف البحارة طبيعة المهمة التى يذهبون إليها . الحوت الأبيض . المعروف باسم « موبى ديك » . قال الكابتن « إهاب » :

– لقد رصدت مكافأة ضخمة لأول شخص يرى الحوت الأبيض .

وعرف البحارة أن الكابتن « إهاب » يبحث عن الحوت الأبيض والذى تسبب فى قطع ساقه وعندما أحس أن هذا لا يكفى أن يطارد الحوت فى كل البحار والمحيطات . قال :

– لقد سلبنى روحى وجسدى . سوف نقسم جميعا أن نعمل على اصطياد « موبى ديك » .

وسرعان ما رفع البحارة رماحهم وأقسموا أن يهبوا حياتهم من أجل اصطياد الحوت الأبيض مهما كان الثمن ..

* * *

وبدأ البحارة يدققون النظر فى المياه لعل أحدهم يشاهد الحوت الأبيض فيكسب الجائزة التى تحدث عنها الكابتن آهاب . وطالت الرحلة . وبدأ البحارة يتساءلون :

– ترى ما هى علامات ظهور الحوت الأبيض ؟

رد واحد من البحارة المخضرمين :

– الحوت الأبيض يسبح دائما وحوله طيور بيضاء كأنها الملائكة .

وفجأة أشار أحدهم :

– حوت . حوت ! !

وسرعان ما سرت الهمهمات بين البحارة .. لم يعرف

Looloo
www.dvd4arab.com

أحد من هو أول شخص شاهد الحوت لكن الفرحة عمت الجميع .. فاندفع البحارة ينزلون الزوارق فى المياه . واندفعوا نحو الحوت . وكانت رحلة مثيرة .

راح البحارة يغنون وهم يطاردون الحوت .. وتحولت المطاردة إلى مباراة بين الحوت والصيادين . ألقوا نحوه بالرماح المربوطة بالحبال إلى القارب . وأصابت بعض الرماح الحوت .. وهلل الرجال .. حاول الحوت أن يهرب .. لكن المطاردين أحاطوا به .. وتمكنوا من تضييق الخناق عليه .. فاستطاع أن يجر القوارب الصغيرة التى اندفعت خلفه بسرعة رهيبة .

ولم يتوقف الصيادون عن الغناء . وازدادوا إصراراً على اصطياد الحوت . ورغم أن أحد القوارب انقلب برجاله . إلا أن المطاردة استمرت ولم تتوقف .

ونجح الرجال فى اصطياد الحوت .

وربطوه فى الزوارق . وعادوا به بعد رحلة شاقة إلى السفينة . وعمت الفرحة وجوه الجميع وشاركوا فى

Looloo
www.dvd4arab.com

تقطيع لحم الحوت . وجهزوا لحومه . وأخذوا يستخلصون الدهن منه . قال أحدهم :

– هل تعرفون فوائد زيت الحوت ؟ الزيت يستخدم للإضاءة وتزييت أجزاء الساعة .

وقال شخص آخر : زيت كبد الحوت يستخدم فى الطب .. وكثيرا ما يصفه الأطباء للمرضى .

وفى الليل راح الجميع يرقصون . ويغنون . ولكن شخصا واحدًا لم يشاركهم الرقص . ولا الفرحة : أنه الكابتن « إهاب » ..

* * *

رغم كل هذا فإن الكابتن « إهاب » لم يتمكن من العثور على حوته الضال « موبى ديك » لقد قرر أن ينتقم منه لانه قطع له ساقه .. وأحس أن عليه أن يطارده حتى أطراف العالم . لذا قال لمساعده :

– اتجه إلى الشمال . أعرف أنه ينتظرنا هناك .

وأحس المساعد بالجزع . فالشمال دائما مليء

بالمخاطر . ولا شك أن الرحلة مليئة بالأخطار الغير المأمونة . لذا قال :

– لا يليق ببحار كبير أن ينتقم من حوت ويغضب منه ..

هنا علا الغضب وجه الكابتن ، وقال :

– سوف تبحر إلى الشمال ، حتى لو ذهبت إلى هناك وحدى .

ولم يمتثل المساعد لما قاله الكابتن . وأحس أن عليه أن يقول كلمة حق ، وقال :

– أنا لا أخشى عليك من الحوت . بل أخشى عليك من نفسك .

وترك المكان وذهب .. خرج إلى سطح السفينة . وسمع « إسماعيل » يقول وهو فى أعلى صارى للمراقبة :

– حوت .. حوت .. لا .. بل هناك حوتان . ثلاثة حيتان .. بل عشرة .. بل مائة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وفوجئ البحارة بقطيع هائل من الحيتان يتحرك من بعيد .. ومرة أخرى نزل البحارة فى زوارق الصيد .. وراحوا يطاردون الحيتان .. وكانت رحلة صيد بالغة الإثارة .. ولم يتوقف الصيادون عن الغناء وهم يرمون برماحهم فى أجسام الحيتان ..

وفجأة ظهرت سفينة أخرى .. واقتربت من سفينة الكابتن « إهاب » . ونزل القبطان لمقابلة الكابتن .. وبعد أن حياه سأله :

– أين رأيت « موبى ديك » آخر مرة ؟.

قال القبطان : كنت فى منطقة « رأس الرجاء الصالح » .. لقد رأيته هناك .. قريباً من ساحل « مدغشقر » .

وسرعان ما أصدر الكابتن « إهاب » أمره إلى رجاله بأن يكفوا عن صيد الحيتان . وأن يعدوا عدتهم من أجل الرحيل إلى « مدغشقر » ..

واندهش البحارة .. فلا شك أن هذا القبطان

مجنون . ويريد شيئا مجنونا مثله . لذا قال أحد البحارة :

– لن أطيعه .. لقد جئنا من أجل الحيتان . وها هى الحيتان كثيرة .

وسرعان ما أسكته زملاؤه . لكن هذا الحادث سبب انشقاقا بين البحارة . لا يمكن أن يلتئم بسهولة .

* * *

كان أول شخص أحس بأنه من الواجب التمرد على الكابتن هو مساعده . ورأى أن السفينة فى طريقها إلى مجهول مظلم لا يعرف نهايته سوى الله . إنه يؤمن بأن الله قد خلق البحر ومخلوقاته من أجل نفع البشرية . وليس لنشر الدمار فيها .. وأن مسألة مطاردة حوت من أجل الإنتقام منه أمر غير إنسانى بالمرة .

وآمن المساعد أن « إهاب » بذلك يسير ضد قوانين الطبيعة .. لذا فكر فى أن يتمرد على الكابتن « أهاب » . وحاول أن يستقطب بعض البحارة إلى جانبه . خاصة ذلك البحار الذى سبق أن أعلن تمرده .

Looloo
www.dvd4arab.com

وذات مساء تم القبض على المساعد وعلى بعض البحارة .. وصدر أمر بترحيلهم فوق زورق وفى مشهد غريب . ركب البحارة الزورق .. وانطلقت السفينة نحو « رأس الرجاء الصالح » . حيث يوجد « الحوت الأبيض » .

وكانت الرحلة طويلة . رحلة نحو مجهول غير معروف . وبعد سفر شاق وصلوا إلى « مدغشقر » وما إن وصلت السفينة هناك . حتى حدث شىء لم يكن فى الحسبان .

فقد اهتز الصارى . ووقع أحد البحارة فى المياه .. واختفى تماما .. وكان ذلك سببا فى بث القلق فى قلوب البحارة ..

ومع ذلك كان هناك أمل غريب أمام البحارة . فقد وضع الكابتن « إهاب » الميدالية الذهبية فى مكان ظاهر كمكافأة لأول شخص يرى الحوت الأبيض . قال أحد البحارة :

– « موبى ديك » لا يظهر فى الليالى المظلمة . إنه لا يظهر إلا عندما يكتمل البدر .

وفعلا . فقد شاهد البحارة الكابتن « أهاب » يسهر طوال الليالى القمرية . كان لديه أمل كبير فى أن يظهر الحوت فى أية لحظة .

كان الجو غريبا .. فقد خلا البحر من أية حركة . لا رياح هناك .. ولا أمواج . وفى النهار تبدو الشمس ثابتة فى الأفق كأنها لا تريد أن تتحرك .

وغرق الجميع فى حالة من التأمل والانتظار ، وهم لا يعرفون ماذا يخبئ لهم القدر .

* * *

ظلت الميدالية ثابتة فى مكانها ، كأنها تنتظر ظهور الحوت . لكن « موبى ديك » لم يظهر بعد . ووسط الترقب ، كان الصمت يعلو السفينة كلها . وفجأة صرخ أحد البحارة من فوق الصارى :

– « موبى ديك » .. الحوت الأبيض ! !

Logiqa
www.dvd4arab.com

وسرعان ما تطلعت العيون نحو الأفق . شاهدوا مجموعة من الطيور البيضاء تطير فوق حوت ضخم .. إنه أضخم حوت يمكن للعين أن تراه .. كان يطلق نافورة من المياه كأنها بحيرة مياه .. ولم يهلل أحد من البحارة . بل خيم عليهم الوجوم .. فهذا الحوت لا يمكن لأحد أن يغلبه . هنا صاح الكابتن « أهاب » وهو يقطع كل هذا الصمت :

– لقد جئت إليك يا صديقى اللدود .. سوف اصطادك وأشرب من كبدك زيتا جميلا ..

وسرعان ما اختفى الحوت . غاص فى المياه . وطارت الطيور البيضاء بعيدا . وفجأة همس أحد البحارة :

– لم يكن هذا حوتا . إنه أجمل شبح شاهدته فى حياتى ..

وكاد زملاؤه أن يضحكوا منه ساخرين . لولا مهابة الموقف . ورغم أن الكابتن « إهاب » منح البحار الميدالية كمكافأة . إلا أن الحوت كان قد اختفى تماما .. ولم يظهر

مرة ثانية .. وبدأ البحار ينتظرونه . ومن جديد طال الانتظار .. وقال الكابتن للبحارة :

– سوف أمنح ميدالية ذهبية أخرى للشخص الذى يراه من جديد .. بل سأمنحكم أموالا كثيرة ..

وهنا صاح البحار الذى فوق الصارى :

– سفينة صيد تقترب .

وبعد قليل اقتربت سفينة صيد كبيرة من سفينة الكابتن « إهاب » .. ونزل القبطان لمقابلة « إهاب » .. وقال له :

– لقد جئت هنا أبحث عن ابنى .. لقد غرق فى هذا المكان .. أسقطه الحوت الأبيض عندما هاجم السفينة ..

وسأله الكابتن « إهاب » : ماذا تريد بالضبط ؟

رد القبطان : سوف أساعدك فى اصطياد الحوت ..

وكانت مفاجأة أن رفض الكابتن « آهاب » أن يمد

Looloo
www.dvd4arab.com

له أحد يد المساعدة بالمرة .. ترى ما السبب فى ذلك .. ؟

* * *

لم يود الكابتن « آهاب » أن يشاركه فى شرف اصطياد الحوت الأبيض أى شخص آخر مهما كان السبب .. ورغم أن القبطان حاول أن يثنى « آهاب » عن عزمه .. وأن يتولى مساعدته فى هذه المهمة العصيبة ، إلا أن الكابتن « آهاب » ظل على موقفه ..

لم يجد القبطان أمامه سوى أن راح يردد :

– ليسامحك الله ..

وعاد إلى سفينته .. وأمر بحارته بالتحرك بسفينتهم إلى مكان آخر يمكنه فيه مراقبة الموقف. أما الكابتن « آهاب » فقد التفت إلى رجاله ، وقال :

– سوف نحتفل باصطياد « موبى ديك » معا .

فليمت « موبى ديك » ..

قال الجملة الأخيرة بصوت عال .. وراح البحارة يهتفون وراءه :

– ليمت « موبى ديك » .!!

هنا هبت عاصفة هوجاء شديدة . وهطلت الأمطار .. وانطلق البرق كأنه إنذار من السماء وكان الرعد شديدا .. وعلت الأمواج فارتفعت إلى سطح السفينة .. وبللت المياه البحارة . وراحت الرياح تدفع السفينة .. كأنها فى حالة غضب .. وأحس الكابتن بالسعادة لهذا الأمر رغم كل الأخطار التى يتعرض لها .. فقد كان يرى أن حركة السفينة بهذه السرعة سوف يساعده فى اللحاق بالحوت الأبيض الذى يسير فى المياه بسرعة عالية ..

وكانت مطاردة غريبة بين العاصفة والسفينة و« موبى ديك » .. لدرجة أن العاصفة دمرت الشراع ومزقته .. لكن هذا لم يجعل الكابتن يفكر فى التوقف لحظة .. أمر رجاله بأن يرفع شراع آخر .. وأن تستمر سرعة السفينة بنفس الدرجة ..

يا إلهى .. إنها مطاردة خطرة .. ويمكن للسفينة أن

Looloo
www.dvd4arab.com

تدمر فى أى لحظة من اللحظات .. فترى ماذا سيحدث فى هذا الجو العاصف ؟.

* * *

لم تكن الطبيعة رحيمة بالمرة .. وعانى البحارة كثيرا من قسوة الطبيعة . ومن الكابتن .. ورغم أن الغضب قد استبد بهم ، إلا أن أيًّا منهم لم يجرؤ على التمرد .. فجميعهم يعرف أى عقاب صارم يمكن أن ينتظرهم ..

وعندما هدأت العاصفة ظهر الحوت فجأة . كأن هناك علاقة بين الريح وبين الحوت .. كان « موبى » يتحرك بسرعة كبيرة . وكاد أن يختفى عن الأنظار . لذا قال البحار :

– تابعوا الطيور التى تطير فوقه ، . إنها دليلنا ..

. وفجأة اختفى الحوت .. لكن الطيور ظلت هناك .. ترى هل اختفى الحوت كى يهاجم السفينة أم أن هناك أمرًا غامضا ؟. لذا أحس البحارة بالتوتر .. وراحت الطيور تطلق أصواتا كأنها الصراخ . وفجأة برز جبل

Looloo
www.alwaraq.com

أبيض ضخم أمام السفينة . جبل لا مثيل له . يلمع تحت أشعه الشمس .. إنه « موبى ديك » ..

وعلى الفور راح البحارة يطلقون السهام والرماح لترتشق فى جسد الحوت .. ونزل البحارة يركبون الزوارق . وركب الكابتن « آهاب » أحد هذه القوارب .. وبدأت مطاردة غريبة . مطاردة لا تعرف الرحمة . ولا الشفقة .

فبكل جسمه القوى راح الحوت يسحب البحارة بزوارقهم التى شُبكت فى جسم الحوت وأطرفها الثانية فى القوارب .. واندفع الحوت ينطلق بسرعة فائقة .. وهنا قرر الكابتن « آهاب » أن تكون معركته مع الحوت مصيرية .

وأمسك الكابتن برمحه .. وغرسه فى الحوت حينما أصبح على مقربة منه .. وفجأة شده الحوت بقوة ناحيته . ووجد « آهاب » نفسه يركب فوق ظهر الحوت .. وصرخ فيه :

– لقد أمسكتك أيها الملعون ..

وأمسك بالرمح بين يديه .. وأخذ يغرسه فى لحم الحوت . وراح يستعين بالحبال التى التفت حول جسم « موبى ديك » .. محاولا التماسك قدر الإمكان . وفجأة غاص الحوت فى إعماق المياه .. وغاص معه الكابتن « آهاب » ..

وغاب الحوت فى الأعماق .. وسط دهشة البحارة .. وعندما ظهر مرة أخرى فوق سطح المياه رأى البحارة قبطانهم مربوطا بالأحبال فوق الحوت .

وأخرست المفاجأة البحارة .. ثم صاح واحد منهم :

– طاردوه .. لا تتركوه ..

وراح البحارة يطاردون الحوت .. وطالت المطاردة .. وراح الحوت يشد البحارة بالأحبال المتينة .. وكأنه يجرهم نحو مصير غامض لا يعرفه سوى الله .

Looloo
www.dvd4arab.com

هيرمان ملفيل

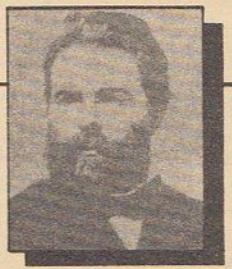

كاتب أمريكى يعد واحد من أهم أدباء القرن التاسع عشر عاش فى الفترة بين عامى ١٨١٩ و١٨٩١ . ارتبط بالبحر وكتب الكثير من روايات البحر كما قدم العديد من قصص الرحلات عاش بين الجزر وفوق البحار . ونشر العديد من الروايات من أهمها رواية «الحوت» عام ١٨٥١ و«المجد القديم» ١٨٥٢ . ثم «بللى بد» اما رواية «موبى ديك» فقد صدرت عام ١٨٥٠ وترجمت إلى اللغة العربية مرات عديدة .

وقد تحولت الرواية إلى فيلم سينمائى شهير عام ١٩٥٦ قام ببطولته الممثل المشهور «جوريجورى بيك» فى دور الكابتن «آهاب» صائد الحيتان . وكلا من الفيلم والرواية تدور على لسان إسماعيل الذى كان شاهدًا على الأحداث .

أحلام صائد الحيتان

اطلقوا عليه السيد بيج (الكبير) لأن أحدًا لم يهزمه فى حياته ..

لذا ذاعت شهرته فى كل البحار . بدأ حياته قرصانا صغيرا فوق سفن القراصنة التى تسعى للاستيلاء على السفن التجارية . ثم عمل لسنوات طويلة كصياد حيتان فوق مراكب الصيد ..

وقيل أن الحيتان قد انقرضت على يديه . وأنه لم يعد فى البحار حيتان جديدة من كثرة ما اصطاد من حيوانات بحرية ..

ولذا تنافست شركات الصيد من أجل أن يعمل بها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لكنه كان متمردًا . فلم يقبل أن يبحر فوق نفس السفينة أكثر من مرة . وفى هذه المرة كان يعود دوما حاملا الصيد الوفير . إما من الحيتان ، أو أسماك القرش . أو القاروص الضخم .. لذا فإن القبطان كان دائما يسأله أن يبقى معهم .. فيردد :

- سوف أمنح بركاتى لسفينة جديدة ..

ولم يكن « بيج » صيادًا ماهرًا فقط .. لكنه كان يتمتع بخفة ظل متناهية . يلقى التعليقات المضحكة فتنفجر الضحكات فى كل مكان .. ويقال أن أسماك البحر تجىء من أجل أن تسمع نكات وتعليقات « بيج » فيكون نصيبها هو السقوط فى شباكه .

وكان « بيج » يرتدى قبعة قديمة لم تفارق رأسه أبدًا . حتى أنه كان يفضل أن ينام بها . وكم أطلق عليها البحارة من تعليقات . فمنهم من قال أنه مولود هكذا ، بنفس القبعة . ومن قائل أنه سوف يدفن بها . وقال البعض أن القبعة قد أنجبت له قبعة ثانية .

ورغم أن أحد الحيتان الضخمة قد ذاق من لحم « بيج » ذات يوم . إلا أنه ، بالتأكيد لم يأكل كل لحمه . فقد تركه كله . إلا ساقه اليسرى . ولذا كان يضع ساقا خشبيه بدلا من ساقه التى أكلها الحوت . ويروح يردد فى بساطة وبخفة ظله المعهودة :

– لقد أصاب هذا الحوت عسر هضم .

ورغم أن « بيج » فقد إحدى ساقيه . إلا أن ساقه الخشبيه لم تعقه عن الحركة . بل كان يستعملها بمهارة شديدة . فهو يتحرك بها . وأحيانا يرقص بها . وكثيرا ما كان يستخدمها فى الشجار . ومهما كان عدد المتشاجرين أمامه .. إلا أنه بهذه الساق يمكنه أن يتغلب على خمسة أشخاص على الأقل ..

وكان « بيج » ترسانة أسلحة متحركة . ففى كل مكان من جسدة نجد سلاحا غريب الشكل . هناك سكاكين موضوعة حول عنقه . وعند ساقه . وخلف ظهره . وهناك مسدس طويل الفوهة دائما مليء بالطلقات النارية . يستخدمه عند اللزوم .

Looloo
www.dvd4arab.com

ومن خلال هذه الترسانة يمكن « لبيج » أن يتحول إلى فصيلة حربية . ويستطيع أن يتغلب على كتيبة بأكملها ..

وليس هذا الأمر من قبيل المبالغة .. فقد استطاع أن يقتل ثمانية أشخاص ذات يوم فى أقل من دقيقة .

ترى كيف حدث ذلك ؟.

* * *

حدث ذلك فوق احدى سفن صيد الحيتان . فوسط الليل . كان عليه ان يقوم بتقطيع الحوت الذى اصطاده . ولم يحس بسفينة القراصنة التى تقترب من سفينته . لقد تصور القراصنة أنهم عثروا على سفينة يمكن سرقتها .. لكنهم ، لسوء الحظ ، وجدوا أنفسهم أمام « بيج » .

فقد فوجئ « بيج » بالقراصنة يشهرون عليه أسلحتهم .. وقال واحد منهم :

– هل لك أن تترك لنا هذا الحوت .؟ بل من الأفضل أن تغادر السفينة ..

فى تلك اللحظات كان أغلب طاقم السفينة نيام .. لقد حل بهم التعب بعد رحلة صيد طويلة .. وتركوا « بيج » يتولى الحراسة .. ويمارس هوايته المفضلة فى تقطيع لحم الحوت ..

واندهش القراصنة وهم يرون « بيج » يبتسم .. ثم قال :

– ليس من العدل أن تأخذوا الحوت وقد تعبنا فى اصطياده .

وهنا أطلق أحد القراصنة عياراً نارياً على مقربة من « بيج » كأنه يؤكد أنه يمكن أن يصيبه . وفى اللحظة التى استيقظ فيها البحارة على صوت العيار ، قام قرصان آخر بإطلاق رصاصة على الساق الخشبية التى يضعها « بيج » .

وقبل أن يتحرك البحارة من أسرَّتهم .. كان بيج قد تخلص من القراصنة الثمانية الذين حاولوا أن يسخروا منه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

يا له من أمر .. فقد كانت أصابع « بيج » أسرع من البصر .. حيث أخرج سكاكينه ، ومسدسه وراح يطلق منها الواحدة تلو الأخرى لتصيب القراصنة فى صدورهم .. وليسقطوا فوق سطح السفينة أو فى مياه البحر ..

وعندما صعد البحارة إلى سطح السفينة . كانت المعركة قد انتهت تماما لصالح « بيج » . تصور بعضهم أنه فى كابوس . أو أن ما حدث لم يكن سوى حلم مخيف .. لكنهم رأوا بعيونهم القراصنة وقد تمددوا إلى جوار الحوت ..

وعقب المعركة ظهرت مشكلة جديدة لم تكن فى الحسبان .. فقد تساءل البحارة عن مصير سفينة القراصنة التى جاءوا بها .. أصبحت السفينة الآن بلا قراصنة . وكان السؤال هو :

– من سيأخذ هذه السفينة ؟

قال « بيج » ببساطة :

– أنا . أليست هذه غنيمتى ؟

لم يعترض أحد بالمرة .. فلا شك أن هذه السفينة من الغنائم التى حققها « بيج » . وقرر أن يتحول إلى قرصان . كان تحولا غريبا فى حياته . وراح يعلل ذلك بأن قال :

– يجب أن تستريح الحيتان قليلا مما أفعله بها .

وإذا كان على الحيتان أن تستريح فلا شك أن البشر سوف ينالون بعض المتاعب من « بيج » . وسرعان ما وجد الرجل رجالا يعملون معه . كان يتمتعون كثيرا بنكاته . لكنهم كانوا كثيرا ما يخافون منه . فهو حازم لا يعرف الرحمة حين يبدأ العمل .

وانطلقت سفينته « بيج » فى البحار . تبحث عن سفن من أجل مهاجمتها والاستيلاء عليها . وكثيرا ما حاولت السفن أن تهرب . لكن يا لها من سيئة الحظ . تلك السفينة التى تقع بين يدىّ « بيج » ..

وفى إحدى المرات استولى « بيج » ورجاله على الكثير من الغنائم . وراحوا ينقلون الذهب والجواهر إلى سفنهم وهم يغنون ويرقصون .

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى هذا اليوم رقص « بيج » بساقة الخشبية . وراح البحارة يغنون .. ولم يروا زعيمهم فرحاً مثلما حدث اليوم . وفى الليل توجه كل منهم إلى غرفته وتركوا البحار « بريمستون » كى يتولى الحراسة .. لم تكن الحراسة مشددة فوق سفينة « بيج » . فلا يمكن لأحد أن يفكر فى الاقتراب من هذه السفينة . لكن يبدو أن شخصا ما تصور أنه يمكن أن يهرب بكل هذه الغنائم .

إنه « بريمستون » . ! !

ففى صباح اليوم التالى فوجئ القراصنة بأن « بريمستون » قد اختفى . واختفت معه كل الغنائم من الجرائر والذهب والملابس الثمينة التى استولوا عليها . وخاف القراصنة أن يبلغوا « بيج » بهذا الخبر المزعج فلا شك انه سيعلن غضبه .. وسيرغى ويزيد .

وعندما ظهر « بيج » فوق سطح السفينة سكت الجميع .. نظر إلى القراصنة ثم إلى البحر . وقال :

– هذا البحر كله ملك لى . ولا أحد يجرؤ أن يقترب من ممتلكاتى . وويل له من فعل ذلك .

وقرر أن يطارد القرصان الهارب حتى آخر بقعة من الدنيا ..

فى تلك اللحظات ، كان « بريمستون » قد تمكن من الوصول إلى إحدى الجزر القريبة .. لقد راح يجدف بقوة .. وقرر أن يصل إلى الجزيرة قبل أن تشرق الشمس .. لقد رسم خطته بدقة شديدة .. فهو يعرف أن « بيج » سوف يطارده .. لكنه قرر أن يخفى كل شىء قبل أن تصل أيدى « بيج » وبحارته .

لم يكن معه فى تلك المغامرة سوى ببغاءه الثرثار . الذى يعرفه البحارة باسم « الغلباوى » .

وعندما وصل إلى الشاطئ . راح يحمل الأشياء الثمينة التى سرقها وسار بها بين الأشجار ووقف أسفل إحدى الأشجار . وبدأ يحفر حفرة كبيرة .

وقبيل الظهر كان قد أخفى كل المسروقات أسفل

Looloo
www.dvd4arab.com

الشجرة .. لم يره أحد سوى « الغلباوى » ثم اتجه إلى القرية القريبة من الشاطئ ..

* * *

فوجئ الغلام « جامى » ببحار يدخل عليه الفندق الذى يملكه مع أخته « سوزان » .. كان رجلا غريب الشكل . فقد تقدم منه وهو يضع ببغاءه فوق كتفه . وبدأ كأنه لم يعرف النوم منذ أيام .. وقال « لجامى » :

– هل لديكم غرفة ؟

أحس « جامى » بالخوف . ورد متلعثما :

– أجـ . أجل . يا سيدى . يمكنك أن تدفع عشرين « بنسا » فى الليلة .

وهنا أخرج قطعة نقود من الذهب نفحها « لجامى » وقال له :

– خذ هذه . سأصعد لأنام . فلا تجعل أحدًا يسبب لى قلقا ..

وصعد الرجل إلى غرفته .. بينما أمسك « جامى »

بقطعة النقود الذهبية وقد أصابته الدهشة . وهنا دخلت أخته فرأته يمسك بالنقود ، وسألته :

– ماذا لديك ؟

وأمسكت القطعة وهتفت صارخة . ثم أسرعت خارجة من الفندق . وحاول الغلام أن يلحق بها ، لكنها كانت قد اختفت تماما عن الأنظار .

ترى ماذا حدث .. ؟ وأين ذهبت الفتاة « سوزان » ؟

لقد قررت أن تذهب إلى خطيبها « جاك » الذى ما إن رأى قطعة النقود الذهبية حتى هتف صائحا :

– من أين أتيت بها . ؟

ردت : لعل أخى أتى بها من « زبون » .

قال جون : إنه « قرصان » . تعال . ربما أن معه الكثير غيرها . سوف نأخذها منه .

قالت « سوزان » صارخة :

Looloo
www.dvd4arab.com

– ماذا بك . هل تود أن تسرق نزلاء الفندق ؟

ولم يرد « جاك » .. وترك الفتاة مصابة بذهول .. وأسرع نحو الفندق .

وفى اللحظة التى كان « جاك » يصعد إلى غرفة القرصان « بريمستون » . دخل الفندق رجل غريب الشكل يرتدى قبعة قديمة فوق رأسه . ويضرب الأرض بساقة الخشبية .. إنه « بيج » .. لم يكن يرتدى من زى القراصنة سوى قبعته القديمة . راح يقترب من الطفل « جامى » . وقال له :

– اسمى « جون ستيوارت » . وأعمل صياد حيتان . هل لديكم غرفة صغيرة .

وراح الصبى ينظر إلى « بيج » فى استغراب . كما اندهش القرصان . فهو لا يعرف لماذا ذكر للصبى اسمه الحقيقى « جون ستيوارت » .. لذا فإن « جامى » قال له :

– لدينا أيضا نزيل آخر بحار . لكنه طلب ألا يزعجه أحد ..

ولم ينتظر « بيج » . فأسرع إلى الغرفة العلوية .. وعندما فتح الغرفة .. فوجئ أن « بريمستون » غارقا فى الدماء ..

* * *

فجأة ، انقلب الفندق رأسا على عقب ، بعد أن تم اكتشاف مصرع البحار بريمستون .. وأحس « بيج » بالغضب الشديد .. وهو يحس أن الفرصة قد ضاعت منه فى العثور على كنزه المفقود ..

لم يكن أمامه سوى الببغاء . فهو الوحيد الذى يمكنه أن يعرف أين خبأ « بريمستون » الكنز . لكن أين الببغاء ؟ لقد اختفى فجأة ..

هنا قرر « بيج » أن يبحث عن الكنز ، فلا شك أن البحار قد أخفى الكنز فى الجزيرة . وبدأ يعد العدة للبحث عن الكنز .. كانت تلزمه مجموعة من الرجال يذهبون معه فى كافة أنحاء الجزيرة عن المكان الذى يمكن أن يكون البحار قد خبأ فيه الكنز ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أحس الغلام « جامى » بأن هناك شيئا ما يجذبه نحو هذا الرجل « جون ستيوارت » .. ولذا قرر أن يذهب معه فى هذه المغامرة .. إلا أن « بيج » قال له ساخرا :

– لا نريد أطفالا صغارًا معنا .

قال « جامى » :

– أنا لست رجلا ! ! .. أنا الآن رجل ..

هنا سمع « جامى » أخته تناديه .. فأسرع إليها وسألها عما بها .. فأشارت إلى شىء يتحرك فى غرفتها . وقد اصابها بالخوف .. وهنا تقدم « جامى » بكل شجاعة نحو مصدر الصوت .. ودفع بالمقعد . وعلى الفور انطلق الببغاء فى الغرفة .. وهنا تحول الصراخ إلى ضحك .. وأغلقت « سوزان » الغرفة . وراح « جامى » يطارد الببغاء .. إلى أن تمكن منه ..

وفوجئ « بيج » بالغلام جامى يخرج إليه وهو يمسك بالببغاء .. فأسرع نحوه . والتقط منه « الغلباوى » . وقال له :

– كم أنت طفل شجاع ! !

رد جامى :

– لست طفلا يا سيد « بيج » .. أنا الآن رجل .

وضحك « بيج » وربت فوق كتفه : فعلا . أنت الآن ولد كبير .. أقصد رجل .

وراح « بيج » يداعب الببغاء . ويحاول أن يجعله يتكلم .. لكن الببغاء آثر أن يلتزم الصمت .. فلا شك أنه حزين على وفاة صاحبه « بريمستون » .

وهنا قال جامى مداعباً الببغاء :

– أبوك السقا مات ..

وسرعان ما ردد الببغاء :

– الحرير تحت الشجرة الكبيرة . عند الشاطئ ..

ولم يصدق أحد من الحاضرين ما يسمع .. لقد باح الببغاء أخيرًا بمكان الكنز . ولم يسمع هذا الأمر سوى « بيج » و« جامى » وأخته « سوزان » .

Looloo
www.dvd4arab.com

شيء ما جعل « بيج » لا يود أن يكشف عن هويته كقرصان أمام الصبى « جامى » . فقد أحس أنه أمام شخص ذكى . يتسم ببراءة خاصة ، وشجاعة نادرة .. بل أحس كم أن الصبى معجب به .. وكان يردد من وقت لآخر :

– كم أتمنى أن أكون مثلك يا سيد « ستيوارت » ..

لقد أصر « جامى » أن ينادى القرصان « بيج » دائما باسمه الحقيقى .. مما جعله يشعر أنه شخص محترم .. فهذا الاسم لم يناده أحد به من قبل .. لذا فعندما جاء القراصنة من السفينة ، حرص « بيج » أن يتصرفوا كأشخاص محترمين .. وأن يبدوا كأنهم من المزارعين الذين عليهم أن يبحثوا عن كنزهم الضائع .

واستعد القراصنة للقيام بمغامرتهم القادمة . لم يكن الأمر سهلا هذه المرة . فالمغامرة فوق الأرض اليابسة لا شك تختلف بالنسبة للقراصنة عن المغامرات فوق البحار ..

وراح القراصنة يرتدون ملابس المزارعين . وطلب « بيج » من الصبى « جامى » أن يأتى له ببعض الأغنام ، واندهش « جامى » وتساءل :

– لماذا .. هل تنوى أن تذبحهم ؟.

ضحك « بيج » وقال :

– سوف أبيعهم بالمزاد ..

وعرف « جامى » أن « بيج » ينوى أن يتظاهر كأنه من رعاة الأغنام . وهو يسوق أغنامه مع مجموعة من رجاله وهم يخترقون الجزيرة من أجل الوصول إلى منطقة الأشجار الكبرى لاستعادة الكنز ..

وقبل أن يرحل « بيج » مع رجاله كانت هناك مفاجأة غير متوقعة . فقد اختفى القراصنة فجأة . وتساءل جامى :

– أين ذهب رجالك يا سيد « ستيوارت » ؟

لم تكن هناك إجابة شافية أمام « بيج » . لكنه قال وقد علتها نبرات صوته بعض الحزن :

Looloo
www.dvd4arab.com

– اعتقد أنهم سبقونى إلى الكنز..

هنا قال « جامى » بحماس :

– إذن فلماذا تنتظر. علينا أن نذهب قبلهم. أنا أعرف طريقا مختصرًا.

* * *

كان هناك سؤال مُلح ظل يطارد الفتاة « سوزان » وقتا طويلا. هو لماذا قتل خطيبها « جاك » البحار الذى كانت معه قطع الذهب.

وحين سألته هذا السؤال عندما التقت به.قال لها :

– أقسم لك أننى لم أقتله. لقد وجدته مقتولا فى الغرفة. أغلب الظن أن القراصنة قتلوه.

وأكد لخطيبته أنه لم يمس الرجل. وأنه برىء من دمه. حدث هذا حين ذهبت الفتاة لتخبر خطيبها أنها لا يمكن أن تترك أخاها يذهب وحده مع البحار « جون ستيوارت ». وأنها سوف تذهب معه. هنا قال « جاك » :

– أحس أن هناك متاعبًا عديدة وراء هذا الرجل.

قالت الفتاة :

– وأنا لا يمكن أن أترك أخى يواجه المتاعب.

وبكل شهامة أمسك « جاك » يد خطيبته. ثم قال :

– وأنا أيضا.. لا يمكن أن أترك خطيبتى تواجه هذه المتاعب.

وأحست الفتاة بالأرتياح وجذبته من يده. وذهب لمقابلة « جون ستيوارت »، « بيج »، قبل أن تبدأ الرحلة.

كان على القافلة الصغيرة أن تنطلق عبر المراعى، حتى لا يكتشف الهنود، أبناء الجزيرة الأصليين، حقيقة هؤلاء الأشخاص. خاصة « بيج »..

ودفع الأربعة أمامهم مجموعة من الأغنام، وانطلقوا يخترقون المراعى فى اتجاههم نحو الطرف الآخر من الجزيرة وفجأة، ووسط الرحلة صاح « جامى » :

– انظروا.

Looloo
www.dvd4arab.com

وفوق التل ظهر رجل من الهنود الحمر . كان يركب حصانا . وبدا كأنه يستطلع ما يحدث .. فى تلك اللحظة ، تحسس « بيج » ملابسه .. ولأول مرة يكتشف أن السكاكين والخناجر والمسدس ليست فى أماكنها .. وأحس كأنه « قنفد » بلا شوك .. وأنه فقد كل قوته .

وبالفعل . اختفى « بيج » فجأة وسط الليل .. وراح « جامى » يتساءل :

– ترى أين ذهب .. هل هرب ؟.

قال « جاك » : سوف أذهب لاتقصى أين ذهب ..

ووسط الليل ، راح « جاك » يبحث عن الرجل ذى الساق الخشبية ..

ولم يتأخر « جاك » فى العثور على « بيج » .. لقد وقع القرصان فى الأسر .. وها هم الهنود الحمر قد قيدوه وراحوا يحاولون قتله ..

* * *

فجأة ، أطلق « جاك » بعض الرصاصات من بندقيته ، واستطاع أن ينقذ « بيج » فى اللحظة الأخيرة .. فقد انطلق الهنود هاربين ..

واقترب « جاك » من القرصان .. وراح يفك قيده .. ولأول مرة أحس « بيج » بالامتنان الشديد لشخص ، وراح يردد :

– كم أنتم أولا شجعان ! ! .

وهنا سأل « جاك » الرجل :

– يا سيد « ستيوارت » .. أريد أن أسألك سؤالا واحدًا . من أنت ؟.

ابتسم « بيج » وقال :

– كما ترانى .. لست سوى قرصانا عليه أن يبحث عن كنزه الضائع .. ذهب .. وحرير . وأشياء ثمينة . ماذا بالله يمكن أن تفعل لو كنت مكانى ؟.

هنا برز « جامى » وأخته من بين الأشجار ، ووسط الظلام حاول الصبى أن يحبس دمعة ساخنة . لقد صدم

Looloo
www.dvd4arab.com

فى الرجل الذى كنّ به إعجابًا خاصًا . لم يكن هذا الرجل سوى قرصان . لص يسرق السفن والرقاب . ويبحث عن كنزه الضائع .. لا شك أنه كنز مسروق .

وأحس « بيج » بأن هناك شيئا جعل الصغير يلتزم الصمت .. فربت على كتفه . وسأله :

– ما الذى أحزنك يا صديقى الصغير ؟.

أزاح « جامى » يد القرصان . وابتعد قليلا وقال :

– لست صديقك . ولست صغيرا . أنا لا أصادق القراصنة .

وربت « بيج » على كتف صديقه الصغير ، ثم قال له :

– أعدك ألا أعود ثانية إلى القرصنة .. سوف اصطاد الحيتان ، إنها مهنتى القديمة ..

قال الصغير :

– هل تصطاد الحيتان ؟

هز الرجل رأسه .. ثم راح يغنى أغنية صيد الحيتان .. كانت أغنية جميلة .. وارتفع صوته .. وبدأ « جامى » يغنى معه .. ثم غنت « سوزان » .. وأيضا خطيبها ..

وفى صباح اليوم التالى كانت تنتظرهم مغامرة جديدة ..

* * *

كان هناك سباق مع الزمن من أجل الوصول إلى منطقة الأشجار .. فعلى كلا الطرفين أن يصل قبل الطرف الآخر .. ولأن الشاب « جاك » يعرف الجزيرة جيدا .. فقد راح يرشد المجموعة الصغيرة إلى الطرق المختصرة بين الجبال ..

كان الأربعة يرون ، بين وقت وآخر ، الهنود الحمر يرصدون حركاتهم . لكن بدا أنهم لا يريدون الدخول فى أى مواجهة معهم ..

ووصل الأربعة أخيرًا إلى الشاطئ .. فى نفس

Leelee
www.dvd4arab.com

اللحظات التى كان القراصنة يحفرون الأرض لاستخراج الكنز .. لم يكن من السهل العثور على كنز تم دفنه أسفل هذه الاشجار . فرغم أن الببغاء أشار أن الكنز مدفون أسفل الأشجار . إلا أن أحدا لم يعثر عليه بعد ..

وفوجئ القراصنة بزعيمهم يشهر مسدسه ويقول :

– هذه هى أخلاق القراصنة ..

فى تلك اللحظة هتف الببغاء « الغلباوى » :

– هذه الشجرة .. هذه الشجرة ..

وأسرع القراصنة يحفرون أسفل الشجرة .. بدا كأنهم قد أصيبوا بمس من الجنون .. ووقف « بيج » يراقبهم . وكأنه ينتظر كيف ستنتهى القصة ..

وقبل أن يعثروا على الكنز راحوا يتشاجرون فيما بينهم . بينما لم يتوقف البعض الآخر عن الحفر .. كان مشهدًا غريبا للغاية .. يعكس مدى ما أصاب الناس من جنون أمام الذهب . خاصة الذهب المسروق .

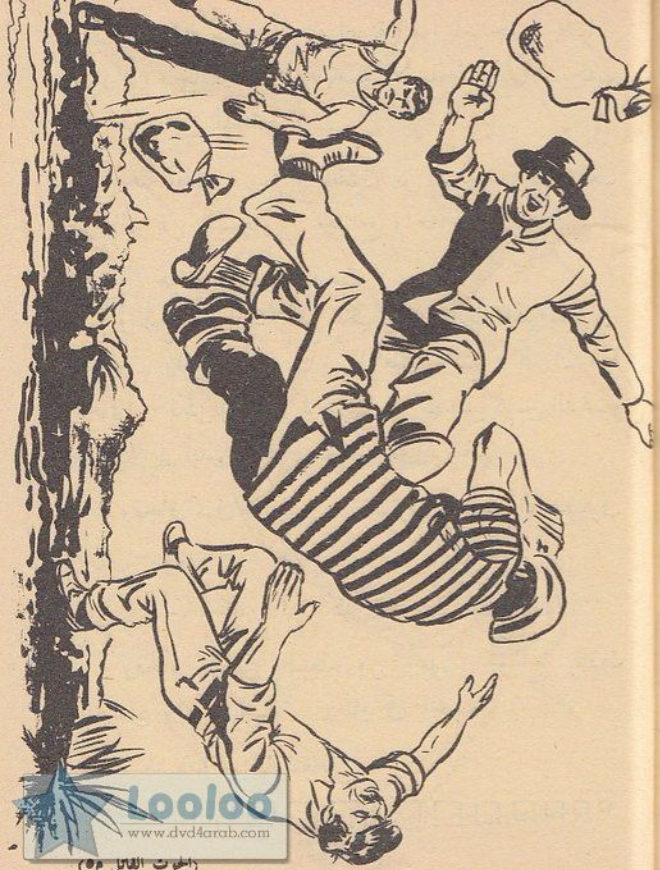

Looloo
www.dvd4arab.com

هنا تنبه « بيج » أن القراصنة ألقوا بأسلحتهم جانبا . أشار إلى « جاك » أن يقوم بجمع الأسلحة . بينما لم يكف القراصنة عن المشاجرة ..

وهنا أطلق « بيج » طلقتين من مسدسه .. فتوقف الرجال عن الشجار . وصاح واحد منهم :

– ها هو كيس الذهب .

واندفع القراصنة نحو الكيس . فألقاه القرصان فى الهواء .. والتقطه آخر .. وبينما أطلق « بيج » النيران مرة أخرى .. لكن الشجار لم يتوقف .. كما ظل كيس الذهب ينتقل بين أيدى القراصنة بسرعة غريبة ..

وفجأة تمزق الكيس .. وتناثرت حبات الذهب فى الرمل . وصاح « بيج » :

– أيها المجانين . الكنز يكاد أن يضيع !!.

وفجأة انقض الببغاء من أعلى .. وراح يلتقط الكيس وبه الذهب . وطار فى الجو .

وكان مشهداً غريبا للغاية .

واختفى الببغاء تماما .. ولم يعرف أحد إلى أين توجه .. بينما أصابت القراصنة لوثة أفقدتهم عقلهم تماما ..

* * *

قال « جامى » للسيد « ستيوارت » :

– لقد انتقم الببغاء من القراصنة الذين قتلوا صاحبه « بريمستون » .

هنا قال البحار :

– فعلا .. لقد تعلمت من هذه التجربة الكثير سوف أعود ثانية إلى البحر .. وسأصطاد الحيتان .. ويوما ما .. ربما سترونى عائد إليكم فوق ظهر حوت أبيض جميل ..

ثم أطلق لهم تحية الوداع .. وراح يغنى أغنية صيد الحيتان .. قبل أن يختفى عن الأنظار ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كيرك دوجلاس :

فى عام ١٩٧٢ قدم الممثل الأمريكى «كيرك دوجلاس» فيلمه الأول كمخرج تحت عنوان «أحلام اللصوص» واستعان بممثلين غير مشهورين ليقوم بالبطولة مثل الطفل «مارك ليستر» الذى سبق له أن قام ببطولة فيلم «أوليفر».

وليس «كيرك دوجلاس» هو أول ممثل يتجه إلى الإخراج. فقد سبقه فى هذه التجربة عشرات النجوم. وعلى سبيل المثال فقد مارس الإخراج كل من «يوسف وهبى» و«أنور وجدى» و«حسن يوسف» و«أحمد مظهر»..

وفى السينما العالمية مارس الإخراج بعض النجوم المشاهير مثل «مارلون براندو» و«فرانك سيناترا»..

وقد أعجبت التجربة الكثير من الممثلين الذين أخرجوا عشرات الأفلام مثل «كلينت استوود»، و«وودى ألن»..

سفينة الفنار

تأليف : «سيجفريد لنز»

يا لها من سفينة غريبة !!

فرغم أنها سفينة كبيرة. إلا أنها لا تحمل سوى أشخاص معددوين على الأصابع .. فهى بلا ركاب. ولا تحمل بضائع. ولا تنقل «بترولا».

وكثيرا ما تُشاهد هذه السفينة فى عرض البحر.. تطلق من برجها العالى أنوارًا فى الليل .. كأنها إشارات تحذير .. لذا أطلقوا عليها اسم «سفينة الفنار» .. إنها فعلا سفينة مصنوعة من أجل أن تكون فناراً .. تتحرك فى المحيطات والبحار من أجل أن تضئ للسفن الطريق.

ولذا فإن عدد ركابها لم يكونوا ليزيدوا عن العشرة الأشخاص. على رأسهم القبطان [illegible] أحب

Laolao
www.dvd4arab.com

الرجل هذه السفينة . وعاش فوقها منذ سنوات طويلة .. بعد أن ترك سفن الصيد التى اعتاد أن يعمل عليها كصائد حيتان ..

تعلم أشياء عديدة من عمله فوق سفينة « الفنار » .. تعلم أن السكينة هى أجمل شىء فى الدنيا .. وأن البحر مهما كان متقلبا .. فإن ساعات صفائه أكثر بكثير من لحظات تقلباته وهياجه . لذا كان البحارة يرونه جالساً عند مقدمة السفينة وإلى جواره جهاز تسجيل يستمع منه إلى الموسيقى الهادئة .. وكثيرا ما كان يسترخى فينام . ويقوم ليعاود الاستماع . أو يقرأ بعض الكتب ..

وفى الليل كان كل شىء يبدو طبيعياً للغاية . « فالفنار » الموجود فى أعلى برج السفينة يتحرك بشكل تلقائى . وهناك عاملان يتناوبان متابعته . حتى إذا جاء الصباح توقف الفنار . وتوقفت السفينة فى انتظار الليل .

وقليلا ما كانت السفينة تزور الموانىء . لم يكن ذلك يتم إلا من أجل التزود بالوقود . والأطعمة . ومن أجل إجراء بعض أعمال الصيانة .

ورغم أن الملاحين كانوا فى بداية الأمر يشعرون بالمتعة وهم ينزلون الموانئ .. ويتسوقون فيها .. ويحتسون المشروبات . ويسهرون فى المقاهى . إلا أن هذا لم يصبح مطلبا ملحًا مع مرور الوقت .

لكن ، هل يمكن أن تأتى المتاعب يوما ما إلى السفينة .. ؟

ذات يوم ، رست « سفينة الفنار » فى أحد الموانئ الصغيرة . ونزل القبطان مع بحارته إلى المدينة . وأراد القبطان أن يخابر ابنه فى المنزل . وعندما أدار قرص السماعة لم يرد أحد عليه . فذهب إلى المقهى القريب . وجلس يتصفح الجرائد .

وكانت مفاجأة ! !

فقد طالع فى الصحيفة أن « جاك ميللر » قد هرب بعد أن أطلق الرصاص على أحد أصدقائه عقب حدوث خلاف فيما بينهما بشأن بعض الأموال .. وسرعان ما جرت عينا القبطان لتلتهم سطور التحقيق الصحفى ..

www.dvd4arab.com

وهو يهتف :

– يا إلهى .. ترى ماذا حدث لك يا بنى . ؟

* * *

أكدت الصحيفة أن « جاك ميللر » قد هرب . وأن الشرطة تبحث عنه .. ولذا قام القبطان « ميللر » من مكانه وأسرع يجرى فى الشارع ، وهو لا يعرف إلى أين يذهب .

كان عليه أن يطمئن على ابنه . فترى أين هو الآن ؟. وأين هرب ؟. إنه ليس فى المنزل فى الطبع .. لذا عليه أن يعود إلى مدينته بأى ثمن .. لكن هل يركب طائرة ويترك سفينة الفنار ؟. لا . لا يمكنه أن يطير الآن إلا بعد أن يذهب إلى السفينة .

وسرعان ما عاد إلى السفينة . وهناك كانت مفاجأة . فقد كان إبنه هناك فى انتظاره . راح يعانقه وهو لا يصدق عينيه ، ويسأله :

– كيف جئت إلى هنا ؟

رد « جاك » :

– كنت أعرف أنك هنا . جئت مباشرة من أجل أن أبقى معك .

وسحب الأب ابنه إلى داخل مقصورته . وراح يسأله عما حدث .. وأخبره « جاك » بأنه كان يجرب مسدسا أعطاه له صديقه « هاو » .. وأنه راح يضغط على المسدس .. فانطلقت منه رصاصة .. هنا قال وقد بدا عليه التأثر :

– صدقنى يا أبى . لم أكن أعرف أن بالمسدس طلقات ..

هز القبطان رأسه .. فهو يعرف ابنه جيدًا .. يعرف أنه لا يمكن أن يطلق رصاصة . بل ولا أى شىء يمكن أن يصيب شخصاً بأذى .. إنه ، فى رأيه ، شخص جبان . تعلم ذلك من أمه .. وظل طيلة حياته يخاف من السباحة . وركوب الطائرات .

قال القبطان لابنه :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لا تقلق .. سوف تبق معى هنا ..

سأله « جاك » :

– وماذا لو جاءت الشرطة تبحث عنى .. ؟ ماذا ستفعل ؟

ربت الأب على كتف ابنه ، وراح يُطَيب من خاطره .. وهو يردد :

– سوف أتصرف .. سوف نرحل فورًا قبل أن تأتى الشرطة .. سيكون من الصعب أن يأتوا إلينا فى عرض البحر ..

وما لبث البحارة أن عادوا من رحلتهم إلى الميناء . ورغم أنهم كانوا سعداء إلا أن أصابهم الارهاق . وأصدر القبطان أمره بالإقلاع فورا ..

ووسط الليل بدأت سفينة الفنار فى الإقلاع نحو عرض البحر .. ولكنها ما إن سارت مسافة كيلو مترات قليلة . حتى صاح البحار الذى يتولى القيادة :

– هناك ضوء تحذير قادم من بعيد ..

ترى ماذا هناك ؟

* * *

أمر القبطان بأن تتوقف السفينة إلى أن يتم اكتشاف مصدر هذا الضوء . وسبب صدوره بشكل متقطع مما يعنى الخطر .. وسمع القبطان ، وبحارته صوت زورق بخارى صغير ينطلق ناحيتهم .. أحس القبطان بالتوتر وهو يتساءل عمن يكون فى هذا الزورق البخارى .. ترى هل هم الشرطة ؟.

وبالفعل .. فما إن اقترب الزورق من السفينة حتى أطلق صوتا أشبه بأصوات إنذارات الشرطة . وهنا خفق قلب القبطان .. فلا شك أن الخطر قد جاء .. وأن رجال الشرطة سوف يقومون بالقبض على ابنه .

وأعد القبطان عدته . وهو يقول لنفسه :

– لن أتركهم يقبضون على ابنى . سوف أخبئه . وإذا رأوه فلن أسلمه لهم .. أنا القبطان هنا .. ولا أحد

Looloo
www.dvd4arab.com

يمكن أن يصدر لى أمرًا ، حتى ولو كانت الشرطة .

ومن أسفل الزورق . قال واحد من ركابه بعد أن توقف الزورق إلى جوار « سفينة الفنار » :

– هل هذه سفينة القبطان « ميللر » ؟.

جاء صوت القبطان عبر مكبر الصوت الذى أمسكه بيده :

– أنا القبطان « ميللر » .. هل من شىء أقدمه لكم ..

قال الصوت :

– أجل .. نريدك فى أمر هام يا سيدى القبطان .. هل من الممكن أن نصعد ؟.

ووسط الليل صعد الرجال إلى ظهر السفينة .. لم يكونوا سوى ثلاثة أشخاص فقط . أحدهم رجل يبدو غريب الشكل .. فهو يرتدى قبعة ذات شريط أسود .. يبدو أشبه برجال الشرطة . ويرتدى بزة زرقاء . راح يقول للقبطان بهدوء شديد :

– اسمى الدكتور « كاسبار » .. وهذان الزميلان هما « إليكس » . و« مونتان » ..

قال القبطان وهو يبدو متماسك الجأش :

– وأنا القبطان « ميللر » .. وهذه « سفينة الفنار » ..

لقد تعلم القبطان من مهنته أن يبدو دائما مثل البحر .. قد يكون منفعلا .. لكن أعماقه مليئة بسكون خاص .. وقد يبدو هادئا .. لكنه يغلى فى الأعماق .. لذا راح يتأمل الرجال الثلاثة . بدا من اللحظات الأولى أنهم ليسوا من شرطة « البوليس الدولى » ..

إذن فمن يكونون .. ؟

* * *

قال الدكتور « كاسبار » :

– لقد تعطلت سفينتنا .. هل لنا أن نكون ضيوفا لديكم بعض الوقت ؟

رد القبطان على الفور :

Looloo
www.dvd4arab.com

– أعتقد أن الميناء قريب من هنا .

قال الدكتور « كاسبار » : لم نكن نعلم ذلك .. لكن الوقود نفد من زورقنا . ويلزمنا بعض الوقود . كما أننا نحتاج إلى بعض الراحة ..

وتساءل القبطان : ترى هل هى وسيلة ملتوية للبقاء فوق السفينة من أجل اكتشاف وجود ابنه .. أم أنها حقيقة ؟. وحتى يخرج من هذا المأزق أصدر أمره إلى البحارة بأن يملأوا الزورق بالوقود .. إلا أن الدكتور « كاسبار » قال فى حزم واضح ؟. وبلهجة حادة :

– لقد أخبرتك أننا فى حاجة إلى بعض الراحة ..

وهنا علا بعض الصمت . ووسط الليل وضوء المصابيح الخافتة . أحس القبطان أن هناك شيئا غير مألوف سيجرى فوق السفينة .. شىء يمكن أن يعكر صفو هذا الهدوء الذى اعتاده منذ سنوات طويلة ..

وحتى لا يبدأ بتعكير الصفو .. أمر القبطان رجاله أن يجهزوا غرفتين للرجال الثلاثة .. وهز « كاسبار » رأسه

ببرود شديد .. ثم رفع قبعته امتنانا وشكرا . واتجه إلى مقصورته التى أعدت له . بينما أشار القبطان إلى عامل الفنار أن يبدأ تشغيل الفنار . فقد ابتعدت السفينة بضعة كيلو مترات أخرى عن الشاطئ .

وفى تلك الليلة . لم ينم القبطان على غير عادته .. كان عليه أن يواجه طرفين معا: الدكتور « كاسبار » ومجموعته اللذين يتصرفون بغموض شديد ولا يعرف من يكونون بالفعل ؟. أما الطرف الثانى فهو بحارته الذين سوف يفاجئون بوجود ابنه « جاك » آجلا . أم عاجلا ..

ترى ماذا يمكن أن يحدث فوق السفينة . وكيف سيواجه القبطان هذه المواقف التى لم يعتد عليها أبدا . منذ أن ترك صيد الحيتان . قبل ربع قرن من الزمان . ؟

* * *

فى صباح اليوم التالى صعد الدكتور « كاسبار » إلى سطح السفينة .. وبدأ يمارس رياضة الصباح ، كأنه قد نام ملء جفونه .. ومن مكانه فى مقدمة السفينة . جلس

Looloo
www.dvd4arab.com

القبطان يرقبه ويتساءل عمن يكون حقيقة . وما هى حكايته .. ؟

ولم تتأخر الإجابة كثيرًا فى الوصول إلى القبطان . فعندما عاد إلى مقصورته بعد قليل من أجل الاطمئنان على ابنه جاك . قال له :

– خذ حذرك .. فهناك رجال يتسمون بغموض غريب فوق سطح السفينة . أعتقد أنهم من رجال الشرطة .. لكنهم لم يفصحوا عن هويتهم بعد ..

وأحس الابن الجبان بالخوف . وقال لأبيه :

– إذن علىّ أن أهرب .. هل جهزت لى زورقا كى أهرب به ؟.

رد القبطان : لا .. لا يمكننى أن أفقدك مرتين .. سوف تظل مختبئا هنا .. انظر . ها هو زعيمهم .

فى تلك اللحظات كان « كاسبار » يتحرك أمام المقصوره .. بدا كأنه يتلصص ويبحث عن شئ ما .. هنا رفع « جاك » رأسه وحاول أن يرى الرجل .. وشعر بالمفاجأة . انتابته الدهشة . وقال متلعثما :

– إنه هو ، ألا تعرفه .. ؟

سأل الأب فى براءة : لا .. من هو ..

رد الابن : انه الدكتور « كاسبار » .. ألا تعرفه . ؟

وكانت الإجابة هى نفسها : لا .. من هو . هل هو من رجال الشرطة ؟

قال جاك « ميللر » : لا . إنه أكبر مهرب ماس فى العالم .. ومطلوب القبض عليه فى كل مكان .

ولأن القبطان لم يكن يتابع الصحف جيدا فى الفترة الأخيرة . فلم يكن يعرفه . إذن فهذا الرجل مجرم هارب من العدالة . يا إلهى .. الآن فوق ظهر السفينة أربعة رجال تبحث عنهم الشرطة ، يا له من أمر غريب .. عصابة الدكتور « كاسبار » من ناحية . وابنه « جاك » من ناحية أخرى ..

ترى لماذا جاء الدكتور « كاسبار » وعصابته لركوب سفينة « الفنار » .. هل هم هاربون فعلا من الشرطة . أم جاءوا فى أثر ابنه . أم أن هناك [illegible] ..

Loolo
www.dvd4arab.com

لم يكن هناك أى تردد هذه المرة .. فعليه أن يخفى ابنه فى مقصورته .. إلى أن يتخلص من هذه العصابة التى دفعت بها الأقدار فى طريقه ..

وهنا صعد القبطان إلى سطح السفينة .. وقرر أن يطرد الرجال من السفينة فورا ..

* * *

عندما طلب القبطان من أحد بحارته أن يستدعى له الدكتور « كاسبار » من مقصورته . فوجئ بعودة البحار ، بعد قليل ، وهو يقول :

– لقد رفض أن يجىء .. طلب أن تذهب إليه بنفسك ..

وأحس القبطان أن المتاعب بدأت فعلا فوق السفينة .. وظل جالسا فى مكانه ينتظر أن تتحرك الأمور .. ولم يأت الدكتور « كاسبار » .. ومرت ساعات إلى أن ظهر بحار آخر جاء يقول :

– انهم يطلبون الطعام ..

قال القبطان :

– لا تقدم شيئا لهم .. سوف نطردهم ..

وعاد البحار إلى الدكتور « كاسبار » وأبلغه بقرار القبطان .. وهنا أشار إلى رجليه اللذين كانا يجلسان معه فى مقصورته :

– أعتقد أنه قبطان مغرور .. علينا أن نعلمه بعض الأدب قليلا ..

قال « اليكس » : هل تحب أن نحطم له أنفه .. أو أن نقلب له مقصورته .. ؟

رد الدكتور « كاسبار » : نبدأ بدرس خفيف ..

وعلى الفور انطلق الرجلان إلى مقصورة القبطان .. فدفعها أحدهما بقدمه .. وبكل قوته راح يدفعها بكتفه .. واستطاع أن يحطمها .. وعندما دخل كانت فى انتظاره مفاجأة .. رأى الشاب « جاك » وقد انكمش إلى جوار الدولاب .. فصاح :

أهلا .. إنه ضيف القبطان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

رد جاك : أنا ابنه .

هنا كان القبطان قد وصل .. وصاح غاضبا : ماذا تفعلان .. أخرجا حالا .

وبكل برود راح الرجلان يمدان أسلحتهما النارية فى وجهه .. وأحس القبضان أن الرجلين جادان بشأن تهديده . وقال « اليكس » :

– لست القبطان هنا الآن .. الدكتور « كاسبار » هو السيد هنا .. هل تفهم ؟

وأراد القبطان أن يزيح المسدس .. إلا أن « اليكس » دفع القبطان بقوة .. وهو يقول :

– قل لطباخك أن يجهز لنا أحسن ما لديه من أطعمة ..

وكانت صدمة شديدة للابن « جاك » أن يرى أباه فى هذا الموقف .. وعندما خرج الرجلان من الغرفة راح الابن يسأل أباه القبطان :

– لماذا لم تقاومه ؟ أنت القبطان هنا ..

ولم يشأ الأب أن يقول لابنه أنه فعل ذلك من أجل سلامته ..

* * *

واستطاع رجال الدكتور « كاسبار » أن يسيطروا على السفينة .. كانوا يحملون معهم مسدسات سريعة الطلقات .. ولأن القبطان لا يميل إلى استخدام العنف . فسرعان ما وقع تحت تأثير عصابة « كاسبار » ..

وصدم الشاب « جاك ميللر » فيما يحدث أمامه .. وتمنى لو أنه يجيد استخدام المسدسات .. بل وتمنى لو أنه لم يكن جبانا .. وراح يقول لأبيه وهو يكاد أن يبكى :

– أتعرف أننى أتمنى الآن لو كنت قد قتلت صديقى حقيقة ، وليس عن طريق الخطأ .. كى أفخر أننى أجيد استعمال المسدس . وأننى لست جبانا .

ولم يعلق القبطان بشىء .. إنه لا يريد أن يفقد ابنه فى أى مواجهة ستكون محسومه ، حتما ، لصالح عصابة « كاسبار » .. وأحس بارتياح شديد لأن إبنه جبان ..

Looloo
www.dvd4arab.com

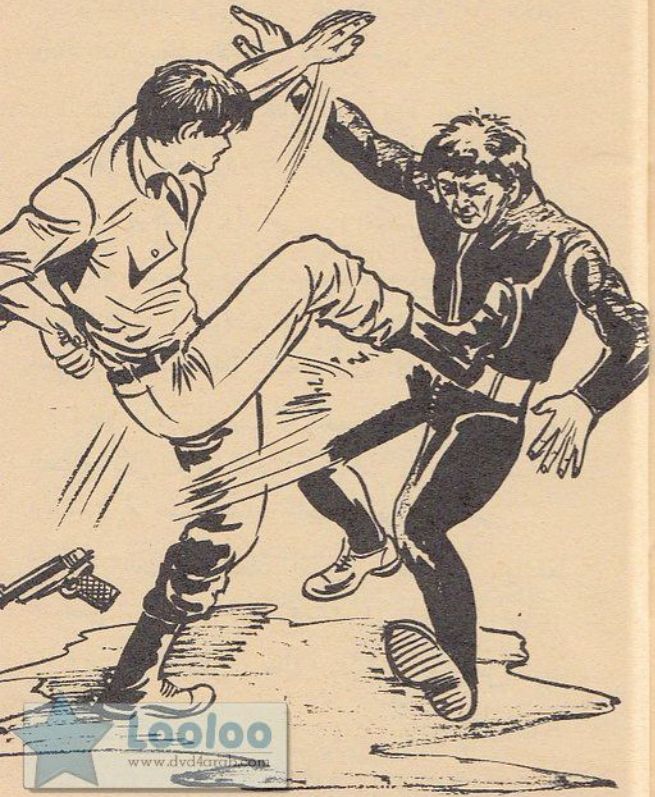

وإلا لفقد حياته مقابل شجاعته .. فلا شك أن عصابة «كاسبار» تجيد استخدام هذه الأسلحة ..

واستطاعت عصابة «كاسبار» أن تسيطر على السفينة وبحارتها القليلى العدد .. وبدت السفينة كأنها سمكة محبوسة فى إناء مملوء بالماء ..

وذات ظهيرة حدث أمر لم يكن أبدا فى الحسبان . فقد جلس الجميع يتناولون الغذاء .. ووسط المائدة التى يرأسها «كاسبار» راح الطباخ يقدم وجبة الغذاء : ولاحظ أفراد عصابة «كاسبار» أن هناك ببغاء يحط فوق كتف الطباخ .. فقال له إليكس ساخرا :

– هل يمكنك أن تذبح لنا هذا الببغاء .. لو انتهت اللحوم فى الثلاجة .. ؟

ولم يرد الطباخ . بل استمر يقدم الأطعمة . وأحس إليكس بالغضب .. فسأله سؤاله للمرة الثانية .. ولم يرد الطباخ أيضا .. ولكن الببغاء نطق متساءلا :

– أحب «إليكس» المجنون .. إليكس ولد مجنون ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واستشاط « إليكس » غضبا .. فقام من مكانه . وكاد أن يسقط الأطباق وصرخ :

– اسكت هذا الطائر الغبى وإلا سأقتله ..

وظل الببغاء يردد :

– « إليكس » ولد غبى .. « إليكس » ولد عبيط ..

وهنا أخرج إليكس مسدسه ، وراح يصوبه ناحية الببغاء الذى لم يتوقف عن السخرية من « اليكس » الغبى .. وفجأة سقط الببغاء فوق الأرض ..

وعلا المكان صمت . وتحجرت العيون .. واندفع الطباخ بكل قوته ناحية « إليكس » ودفع مسدسه ارضا .. ثم ضربه بشده وأسقطه فوق الأرض ..

فى تلك اللحظة أسرع « جاك » ، والتقط المسدس .. وأحس كأنه يمسك فى يده كنزا ثمينا ..

ترى هل سيطلق « جاك » النيران .. ولو عن طريق الخطأ .. ؟

* * *

هنا « تكهرب » الجو تماما . فلو أن « جاك » ضغط على الزر لأمكنه أن يقتل الرجال الثلاثة .. ولأصبح قاتلا بالفعل ، ليس عن طريق الخطأ .. بل عن طريق العمد .. حتى وإن تم ذلك فى حالة دفاع شرعى ..

وسرعان ما قام القبطان واتجه نحو ابنه وهو يقول وقد أصابه الفزع :

– اترك هذا المسدس . إنه ليس لعبة . إنه ملىء بالرصاص الحقيقى ..

ردد « جاك » عن ثقة ، وإن بدا اكثر اضطرابا :

– أعرف .. ولذا سوف أستعمله .

هنا قرر الدكتور « كاسبار » أن يتدخل لحسم الأمر : فقال :

– أنت جبان . ولا تستطيع أن تستعمله . لو كنت شجاعا فاطلق رصاصة واحدة ..

بدا الرجل كأنه يستفز « جاك » .. وأحس « كاسبار » أن الشاب لن يمكنه أبدًا أن يضغط على

www.dvd4arab.com

الزناد . فهو لن يقع مرة أخرى فى نفس الخطأ .. ولن يستطيع ، قط ، أن يطلق رصاصة ..

ولكن « جاك » خيب ظنهم . فراح يضغط على الزناد .. وانطلقت رصاصة .. وسرعان ما اختفى عن الأنظار .. بينما راح الموجودون جميعا يبحثون عن الشخص الذى أصابته الطلقة .. لكنها كانت قد طاشت بعيدًا .. بدا الجو مشحونا بالتوتر ، والقلق .. والتفت القبطان إلى الدكتور كاسبار وقال له :

– لقد أتيتم بالعنف إلى هذه السفينة .. فإما أن تغادروها .. أو تتوقفوا عن معاملة الآخرين بالأسلحة النارية ..

لم يرد « كاسبار » بكلمة واحدة . فلم يكن همه هو إعادة الصفو والهدوء إلى السفينة . ولكن إعادة المسدس مرة أخرى .. فلا شك أن جاك قد تعلم كيف يستخدم السلاح . ولا شك أنه سيختفى عن الأنظار . وسيستخدمه عند اللزوم ..

وهنا طلب « كاسبار » من مساعده « مونتان » أن يبحث عن الشاب ، وأن يأتى به بأى ثمن ..

وبدأت رحلة البحث .. مليئة بالتوتر والقلق . فلا أحد يعرف أين اختبأ « جاك » .. ولا ماذا ينوى أن يفعل بالمسدس .. هل سيهاجم عصابة « كاسبار » .. وهل سيجرب القتل مرة أخرى .؟

وانقسم الرجال فوق السفينة إلى قسمين .. أحدهم يحاول أن يأتى بجاك مهما كان الثمن . والآخر يحاول أن يحميه . أيضا ، مهما كان الثمن .. وتزعم كاسبار الفريق الأول الذى يملك الأسلحة .. أما القبطان ميللر فقد تزعم الفريق الثانى .. الذى لا يملك أية أسلحة ..

* * *

عندما اقترب الليل كان على فنار السفينة ألا يعمل ربما لأول مرة منذ أن أنطلقت السفينة تطلق الأضواء لهداية السفن التى تتحرك فى البحار والمحيطات ..

وتصور رجال « كاسبار » أن « جاك » تمكن من

Looloo
www.dvd4arab.com

الصعود إلى مقصورة الفنار فى البرج . ووسط الظلام . تسلل « مونتان » بخفة ليصعد سلم البرج من أجل الوصول إلى المقصورة .. وفجأة سقط « مونتان » فى البحر بعد إصابته بطلقة فى كتفه ..

لم يعرف أحد من الذى سقط إلا بعد قليل . فقد صاح إليكس مناديا زميله .. فلم يسمع رداً .وأدرك اليكس أن عصابه «كاسبار» فقدت أحد أضلعها الثلاثة .. لكن ترى من أطلق الرصاصة حقا ؟

إنه القبطان « ميللر » .. لقد قرر أن يلجأ إلى العنف أخيرا .. واضطر أن يخرج مسدسه الذى يخبئه فى خزانته . إنه المسدس الذى لم يستعمله منذ أمد طويل .. منذ أن كان بحارًا يصطاد الحيتان .. ولأنه اعتاد على الرؤية جيدًا فى الظلام .. فقد صوب مسدسه واستطاع أن يصيب « مونتان » فى كتفه وأن يسقطه فى المياه ..

ودون أن يدرى ، راح « إليكس » يتحرك خلسة إلى جوار سور السفينة الخشبى .. فهو الوحيد الذى عرف من أين جاءت الطلقة .. تصور أن الذى أطلقها هو الشاب

Looloo
www.dvd4arab.com

« جاك » .. وما إن اقترب من الرجل .. حتى ضغط على الزناد ..

وبسرعة سقط « إليكس » فوق الأرض قبل أن ينطلق مسدسه .. فقد أصابته رصاصة قاتلة فى صدره جاءته من المسدس الذى انطلق من برج الفنار . حيث يوجد « جاك » الذى ردد قائلا :

– هذا جزاء قتلك للببغاء البرىء ..

وفقدت عصابة الدكتور « كاسبار » ضلعها الثانى .. ووسط الليل أحس القبطان أن المعركة تدور لصالحه .. وهنا صاح بصوت عال موجها كلامه لابنه :

– « جاك » .. لا نريد « للفنار » أن يتوقف لحظة .. يجب أن تستمر عجلة الحياة ..

وبعد قليل ضغط جاك على زر تشغيل الفنار .. وانطلق الضوء يشع فى أركان البحر الأسود ..

وأحس القبطان بارتياح .. وهو يردد :

– سوف يأتى كاسبار بنفسه .. لقد انكشف أمره ..

سفينة الفنار :

روبرت دوفال

هو عنوان رواية كتبها الأديب الألمانى «سيجفريد لنز» .. وقد تحولت إلى فيلم فى عام ١٩٨٥ من إخراج «سيرجى سكولموفسكى» المخرج البولندى الأصل ..

وقد قام ببطولة الفيلم الممثل الأمريكى «روبرت دوفال» فى دور الدكتور «كاسبار» وهو ممثل مشهور من أهم أفلامه . «الأب الروحى» . أما الممثل المجرى «كلاوس ماريا» فقد أدى دور القبطان ..

والرواية مكتوبة فى فترة الخمسينات . وهى رواية شهيرة حاول فيها المؤلف أن يرمز الى القبطان بأنه الزعيم الألمانى النازى «هتلر» الذى جر على بلاده المشاكل والويلات . عندما كان سببا فى اندلاع الحرب العالمية الثانية ..

ولا شك أن الفيلم كان يختلف كثيرا عن الرواية .. خاصة أنه ابتعد عن المفهوم السياسى الذى اهتم به المؤلف ..

www.dvd4arab.com

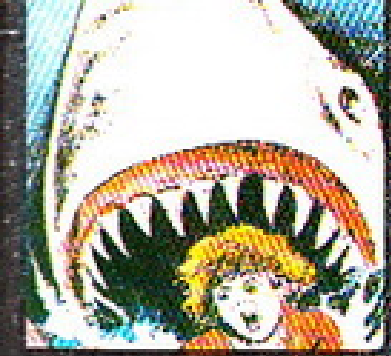

اقرأ فى هذا الكتاب

الحوت القاتل — موبى ديك

الأشقاء الشجعان — سفينة الفنار

أحلام صائد الحيتان

أنا طفل كبير ...
أعيش بوجدان
وأنا أكتب لأصدقائى
الصغار ...

محمود قاسم

- حصل على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٨٩
- كاتب متعدد الأنشطة . فهو روائى ومترجم . وناقد فى الأدب والسينما .
- قدم للمكتبة أكثر من عشرة كتب فى الأدب والسينما والترجمة .
- قدم للطفل العديد من الكتب والروايات

من مؤلفاته

- الإقتباس فى السينما المصرية
- الخيال العلمى أدب القرن العشرين
- رواية التجسس
- البديل (رواية)

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع